فاروق القدومي لـ "المحرر":



الادارة الأميركية ما زالت تعتبرنا منظمة ارهابية

قلت للقيادة الفلسطينية: انكم ستعيشون في "غيتو"... واسرائيل لن تنفذ الاتفاقات

الموقف الوحيد الذي صنعناه مع "ابو عمار" هو مشروع السلام العربي الذي صغناه مع الأخوة السوريين في قمة المغرب عام ١٩٨٢

ص ٤ و ٥

المحرر
صرخة الحق في زمن الصمت

اسبوعية سياسية مستقلة
رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري

AL MOHARER
Rédacteur en chef : Nihad Al-GHADRY

N° 77 / 319 - Lundi 4 SEPTEMBRE 1995 - 12 F.F. ■ العدد ٧٧ / ٣١٩ - الاثنين ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٥

نهاد الغادري يكتب من واشنطن

إعادة الخليج الى الاردن وصراع مع سورية على أكثر من جبهة

ص ٢

مفاوضات ايلات

اسرائيل للفلسطينيين: موارد المياه لنا ولكم .. و«مصادر» المياه لنا وحدنا!

ص ٦

ضباط عراقيون يبلغون دمشق رفضهم التركيبة الأميركية

ص ٦

الجديد في فضيحة تورط السفير الاسرائيلي بالقاهرة في قتل الأسرى المصريين

ص ١٦

ماذا وراء تهديدات كريستوفر الجديدة؟

مهمات جديدة «للشرطي الدولي» في الشرق الأوسط!

■ يبدو ان دور «الشرطي الدولي» قد استهوى الرئيس كلينتون، فقرر ان يقوم بتمثيل هذا الدور شخصياً، اسوة بالرئيس السابق ريغان، الذي كان يفاخر بادواره «ككاوبوي مهزوم» على الشاشة.

كلما تفجرت ازمة في مكان ما من العالم، هرع «الشرطي الدولي» ليعرض خدماته «المجانية»، وعوضاً عن ان يصلح ذات البيت بين المتخاصمين، ينجح في صب المزيد من الزيت، فاذا بالازمة تنقلب الى مجزرة.

والمفارقة انه يرسل اساطيله وقواته السريعة، حينما لا يحتاج الامر الى اكثر من حمامة سلام، ويكتفي باظهار اسفه الودي حينما تكون الحاجة ماسة الى ردع، وتدخل «اخلاقي» يعيد شيئاً من المهابة الى الشرعية الدولية.

ولم ينفضح دور «الشرطي الدولي»، بشكل فاقع، باكثر ما انفضح في الايام العشرة الماضية: تحركت الاساطيل الاميركية لمحاصرة شعب محاصر، جائع، بدعوى «المحافظة على السلام» ووجهت التهديدات الى «مقاومي الاحتلال والقتل الجماعي» بدعوى «مكافحة الارهاب الدولي».

حينما تحمس الرئيس كلينتون لعملية السلام في الشرق الاوسط، تسلح بقرارات الامم المتحدة، وبمبادىء الشرعية الدولية، فحصل على شيء من المصداقية. ولكن، ما ان خطت العملية بعض الخطوات الى الامام حتى فضل ان يتسلح بالملف الاستراتيجي مع المعتدي، وبحماية المصلحة الاميركية، وباحتكار ينابيع النفط العربي، فسقطت مصداقية الشريك النزيه العادل، ولم يعد يتلامح الا «الشرطي المنحاز للشر».

كريستوفر، رسول الشرطي الدولي، يكلف معاونه دنيس روس بتوزيع رسائل تهديد الى كل القوى التي ما زالت حريصةعلى السلام العادل والشامل، وبابلاغها بان «الولايات المتحدة ستلجأ «الى كل الوسائل الضرورية» لحماية مصالحها، والدفاع عن حقوقها. وقد اختار المعاون الذي لم تُعرف عنه لا النزاهة ولا النباهة، ان يوجه رسائله الى سورية متعمداً ان يذكّر بان لبلاده ذراعاً طويلة.

يتساءل المراقبون، وبشيء من المرارة: «وماذا يريد الرئيس كلينتون، في هذه المرحلة بالذات». ما هي المخططات الجديدة التي يحملها في جعبته: احتمال من احتمالين: اما انه قد تخلى من كل التزاماته التي قطعها على نفسه، حينما طرح مبادرة السلام، واما انه اصبح اسيراً لمخططات جديدة برمجها له خبراؤه الاستراتيجيون والعسكريون.

الشيء الثابت ان المغامرة الجديدة لن تمر بسهولة ويسر، ولغة التهديدات لن تكون ناجحة، والسلام، اما ان يكون عادلاً وشاملاً، واما ان لا يكون.



أخطر تقرير اميركي منذ حرب الخليج:

واشنطن ستعتمد أكثر على القوة العسكرية الاسرائيلية!

ص ٧

أمير الجماعة الاسلامية في باكستان:

أحذر من امتداد النيران الأفغانية الى الطوائف الاسلامية

ص ٩

ص ١٢

Suisse 3 FS. Pays-Bas 4,75 FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5 $

المحرر

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم. العراق: ٣ دنانير. سورية ١٥ ل.س. الاردن ٣٥٠ فلسا. اليمن: ٣٠ ريال. مصر: ١٠٠٠ مليم. لبنان: ١٥٠٠ ليرة. موريتانيا ١٥٠ اوقية. السودان: ١٤٠ جنيه. تونس: دينار

تقرير كلينتون الى الكونغرس عن حماية الاقتصاد

دوائر التجسس كلها مسخّرة للشركات داخل اميركا وخارجها

واشنطن - خاص بـ «المحرر»

تقدم الرئيس الأميركي بيل كلينتون بالتقرير السنوي الاول للكونغرس الاميركي عن صناعة جمع المعلومات الاقتصادية الاجنبية والتجسس الصناعي في ارجاء الولايات المتحدة. وقد كان هذا التقرير الشامل استجابة من البيت الابيض لتوصيات لجنة المصادقة على المخصصات للاغراض التجسسية حسب القانون الصادر في سنة ١٩٩٥. وقد شمل التقرير الخاص اسماء ١٢ مؤسسة ودائرة اميركية تعمل بالتنسيق التام مع البيت الابيض للمراقبة والمكافحة والتجسس على شركات ومؤسسات وشخصيات اجنبية، تعمل في الولايات المتحدة، وخارجها، من اجل جمع المعلومات الاقتصادية عن اميركا والتجسس على الشركات الصناعية الاميركية من اجل سرقة اسرار الصناعات ورسوم عن الصناعات الاميركية، منها الصناعات العسكرية والاستراتيجية.

ويشمل التقرير ايضاً خطوات وتعليمات اميركية من اجل مكافحة هذه الظاهرة بعد ان اصبحت شبكات التجسس ورجالات المخابرات الاميركية، يعملون في كل السفارات الاميركية عبر البحار ساعين وراء اكتشاف شبكات التجسس الاقتصادي بدلاً من ملاحقة الجواسيس الذين يتاجرون بالمعلومات السرية والعسكرية. فبعد انتهاء الحرب الباردة اصبح التركيز الآن في اوساط دوائر المخابرات الاميركية ومؤسساتها يدور حول التجسس الاقتصادي والصناعي.

يقع التقرير في ٢٠ صفحة وقد كشف البيت الابيض النقاب عنه يوم الاثنين ٨ اب - اغسطس الجاري والتقرير يحمل تاريخ شهر يوليو - تموز ١٩٩٥ ولكنه يسرد المؤسسات والدوائر الاميركية التالية والتي تعمل لصالح الشركات والصناعات الاميركية وتعمل على حمايتها من وكلاء، وعملاء، وجواسيس اجانب:

- وكالة الاستخبارات المركزية، وكالة الاستخبارات الدفاعية، خدمات المخابرات الدفاعية، وزارة الدفاع الاميركية - البنتاغون، دائرة المشتريات وأجهزة حماية البرامج في وزارة الدفاع، معهد وزارة الدفاع للشؤون الامنية، وزارة الطاقة، دائرة التحقيقات الفيدرالية، وزارة الخارجية الاميركية من خلال مكتب شؤون الامن عبر البحار، وكالة الفضاء الاميركية من خلال عقود العمل والارشاد، وكالة الامن الوطني الاميركية، بالاضافة الى كافة الاجهزة العسكرية الاميركية الاخرى.

وحيث ان دائرة التحقيقات الفيدرالية هي الاكثر انتشاراً في الولايات المتحدة من خلال مكاتبها الـ ٥٦، فان لهذه الدائرة مكتباً خاصاً في نطاق برنامج DECA Program والذي يعمل منذ ٢٠ سنة. وينحصر نشاط هذه الدائرة في التنسيق مع كل المكاتب الخاصة للتحقيق الفيدرالي الـ ٥٦ في اتحاد الولايات المتحدة ويتم التنسيق ايضاً مع الشركات الاميركية في الولايات الخمسين كافة من خلال تقديم الشرح والارشادات والصور بالفيديو والكراسات وما شابه ذلك للشركات الاميركية التي تقوم الـ «اف بي اي» بتحذيرها من وجود تهديد واضح من الوكلاء والعملاء الاجانب في الولايات المتحدة الذين يسعون الى سرقة ونسخ وتهريب رسوم وشرائح ومعلومات ولوائح تتعلق بالصناعة الاميركية الى الدول الاخرى.

وخلال السنة المالية ١٩٩٣ و١٩٩٤ فان دائرة التحقيقات الفيدرالية قدمت شرحاً لعشرين الف شركة اميركية، فيها ربع مليون موظف ومهندس اميركي، بالاضافة الى المحاضرات والشرح في المعاهد الاكاديمية والمعاهد والمختبرات ورجالات الحكومة ووزارة الخارجية ايضاً.

اما وزارة الخارجية الاميركية فانها تعمل مع مجلس المستشارين لاعمالها في الخارج OSAC بالتعاون مع الشركات الاميركية عبر البحار حيث تنبه الوزارة هذه الشركات عن التهديدات الاقتصادية التي تنطوي على وجود جواسيس في هذه الدول الاجنبية. ويدير مجلس الاستشارة هذا قسم شؤون الامن الدبلوماسي في وزارة الخارجية. ويشارك في اعمال ونشاطات هذا القسم اكثر من ١٤٠٠ جمعية من القطاع الخاص تتلقى النصائح والارشادات في كيفية التصرف عند وقوع حوادث تجسس او سرقة معلومات.

وقد عمد هذا القسم في سعيه لحماية الصناعة الاميركية واسرارها الى انشاء «لجنة حماية المعلومات والتكنولوجيا» تعمل هذه اللجنة على تشجيع التنسيق بين رجال الصناعات الاميركية والحكومة الاتحادية. ويوجد لقسم شؤون الامن الدبلوماسي مجالس استشارية في العديد من المدن الاجنبية مكونة (اي المجالس) من مسؤولي الامن في السفارات الاميركية وهناك حتى الآن ٢٥ مجلساً في ٢٥ مدينة اجنبية ومن المقرر اضافة خمسة مجالس خلال الاشهر المتبقية من العام الجاري.

اما وكالة الاستخبارات المركزية CIA فانها تقدم ما يتوفر لديها من معلومات الى دائرة التحقيقات الفيدرالية FBI والتي تعمل على الصعيد المحلي في الولايات المتحدة عبر مكاتبها الاقليمية واحياناً فان السي.اي.ايه تقدم الشرح والارشادات لبعض رجال الاعمال الاميركيين بشكل مباشر حول النشاط التجسسي ضد الصناعات الاميركية داخل اميركا وخارجها.

والى جانب كل ذلك، ثمة نشاطات تقوم بها وزارة الطاقة والتجارة ودائرة الجمارك ووكالة الفضاء الاميركية. والجدير بالذكر ان الموضوع اصبح من الخطورة بحيث ان البيت الابيض استجاب لطلب لجان الكونغرس الامر الذي يدل دلالة كاملة على ان النشاط الاستخباري الاميركي بات يعطي الاولوية للصناعة وللتجارة.□

دمشق هدّدت بـ «فضيحة انسانية» فتراجعت واشنطن عن ... المفاعل النووي

بيروت - «المحرر»

عزت مصادر ديبلوماسية عربية في بيروت التراجع الاميركي حيال حصول سورية على مفاعل نووي للابحاث الطبية من الارجنتين الى تهديد سوري باثارة «فضيحة انسانية». فالولايات المتحدة التي لا تبدي اي اعتراض على حيازة اسرائيل اكثر من ٢٠٠ رأس نووي يمكن ان تؤدي، في حال استعمالها، الى ابادة اكثر من عشرة ملايين سوري، تعترض، وبناء على طلب تل ابيب، على حصول دمشق على مفاعل يستعمل فقط لانقاذ حياة مرضى بالسرطان وبامراض مستعصية أخرى، ودون ان يكون بالامكان، قطعاً، من الناحية التكنولوجية، تحويل وجهة استعمال ذلك المفاعل.

وقالت تلك المصادر ان السفير الاميركي في دمشق كريستوفر روس ابدى استغرابه لموقف حكومته لكون العشرات من المراكز الطبية حتى في دول العالم الثالث التي لا تتبنى اي برامج نووية تمتلك مثل المفاعل الذي تبغي سورية شراءه من بيونس ايروس. □

الشروع في قتل ٦٠ مليون مواطن مصري!

جلال غريب عضو مجلس الشعب المصري لم يعترف بفض دورة البرلمان استعداداً للانتخابات القادمة في نوفمبر - تشرين الثاني... وتقدم بسؤال لوزير الصحة يقول فيه ان الشعب المصري يتناول من الاغذية الفاسدة في اليوم الواحد ما تتناوله باقي شعوب العالم في عام كامل، ومع ذلك تخلو معامل وزارة الصحة من الامصال المضادة للسموم... فكيف لم يحاسب احد حتى الآن على هذه الجريمة المروعة، وهي جريمة الشروع في قتل ٦٠ مليون مواطن مصري معرضين للتسمم يومياً بسبب الوجبات الفاسدة بما فيهم وزير الصحة نفسه. ولو حدثت هذه الجريمة في احدى الدول المتخلفة لتم اسقاط الحكومة فوراً بل واحالتها الى المحاكمة.

●

كل العرب في القاهرة

اتفقت نقابة المهن الموسيقية مع اكثر من ١٥ مطرباً عربياً للاشتراك في الحفلات الغنائية التي تقام في الاسابيع القادمة ويصل عددها الى اكثر من ٢٠ حفلة غنائية. وطلبت منهم الحصول على تصريح من النقابة بالغناء، بعد ان يقوموا بسداد ٢٠٪ من قيمة اجورهم وهو الرسم الذي حدده قانون النقابات الفنية كشرط لاحياء الحفلات العامة.

ومن المتوقع ان يتم تحصيل مبالغ تصل الى ٧٥٠ الف جنيه نظير احياء هذه الحفلات... ويأتي في صدارة المطربين راغب علامة اللبناني الجنسية الذي يحصل على ٣٠ الف دولار في الحفلة الواحدة ويشترك في ٣ حفلات... ثم المطربة التونسية لطيفة التي تحصل على ٢٥ الف دولارفي الحفلة ولم تحدد بعد عدد الحفلات التي ستشترك فيها، والمطرب السعودي طلال المداح الذي يتقاضى ٢٠ الف دولار [illegible] وايد توفيق اللبناني ومن المغرب سمية ومليحة واجورهم ٥ الاف دولار.. ومن المنتظر ان تقيم سميرة سعيد بعض الوقت في القاهرة بدلاً من باريس واجرها ٣٠ الف دولار في الحفلة الواحدة.



تحريم تصدير الكلاب الضالة!

أيد مجمع البحوث في جامعة الازهر الفتوى التي اصدرها الدكتور سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية بتحريم تصديرالكلاب الضالة من مصر الى كوريا لاستخدام لحومها كطعام بشري. وكانت احدى الشركات الكورية قد تقدمت بعرض مغر لصيد الكلاب الضالة التي تعد مشكلة كبرى في القاهرة والمدن المصرية الكبرى وتصديرها الى كوريا حيث تعد لحوم الكلاب من الاصناف الرائجة بشدة.

قال الدكتور سيد الطويل الاستاذ بجامعة الازهر ان الاسلام احل كل ما هو طيب وحرم الخبيث، وان النبي (ص) نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير... بمعنى ان الاسلام حرم اكل كل ما له «ظفر وناب» والكلب من بينها... لانه ضار بصحة الانسان، حيث يوجد نوعان من مرض الكلب: «السعار» الذي يتطلب علاج الانسان بالحقن عشرين حقنة في بطنه لانقاذه من الموت... و«دودة شريطية» توجد في امعاء الكلب طولها لا يتعدى نصف سنتمتر وهي شديدة الخطورة على حياة الانسان.

تعديل قسم الأطباء: "رسله" بدلاً من "رسوله"

قال الدكتور مجدي السيد نقيب الاطباء في مصر ان النقابة تدرس حالياً تعديل الجزء الثاني من القسم الذي يؤديه الاطباء في بداية حياتهم العملية وهو ان يقسم العضو بالله وكتبه ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقال ان هذا الجزء يغضب الاطباء الاقباط مما اضطره لان ينطقه للاعضاء «ورسله» وليس «ورسوله»، واكد النقيب ان هذا القسم تم اقراره بواسطة مجلس وزراء الصحة العرب. جدير بالذكر ان الاخوان المسلمين يسيطرون على كل مقاعد مجلس النقابة، واعتقلت اجهزة الامن ثلاثة من اعضاء المجلس في حملة الاعتقالات الاخيرة بجانب ٤٢ طبيباً آخر تم اعتقالهم من الاخوان المسلمين.

خبر يهم الجميع!

واشنطن - خاص

اكد مصدر مطلع لـ «المحرر» ان المخابرات المركزية الاميركية - سي.اي.اي - قد افتتحت مركزاً اقليمياً لها في عاصمة عربية سرقت الاضواء مؤخراً، وان الهدف من افتتاح المركز هو التعامل مع المستجدات القادمة بسرعة وبشكل مباشر.



لأن المرحلة بمنتهى الخطورة:

دمشق تعطي الأفضلية للتمديد للهراوي

بيروت - «المحرر»

■ يؤكد وزير السياحة اللبناني نقولا فتوش، الذي انتقل من موقع المواجهة الى موقع التحالف مع الرئيس الياس الهراوي في مدينة زحلة، ان القمة اللبنانية - السورية (الماراتونية) الأخيرة في دمشق كانت «قمة التمديد». فالوضع الاقليمي هو من الحساسية بحيث لا مجال امام لبنان لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، لاسيما وان هناك قوى خارجية بدأت محاولة التسلل الى الوضع اللبناني عبر العملية الانتخابية اياها.

وثمة جهة مقربة من رئيس مجلس النواب نبيه بري قالت لـ «المحرر» ان حظ الرئيس الهراوي في التمديد كبير، فدمشق منهمكة جداً في المشكلات الاقليمية، ومنها ما يتعلق بجمود، او تجميد، المسار التفاوضي ومنها ما يتعلق بالتفاعلات العراقية الأخيرة التي تتعدى حكماً خريطة العراق، وهي مرتاحة جداً للايقاع السياسي لرئيس الجمهورية اذ ثمة التزام دقيق وعميق بالتلازم اللبناني - السوري حول عملية السلام، مع ان الرئيس اللبناني تعرض لضغوط كما لاغراءات كثيرة من اجل تغيير موقفه وعقد معاهدة سلام مع اسرائيل!

تضيف الجهة اياها ان العاصمة السورية لا تستطيع، في هذه المرحلة، ان تتعامل الا مع رئيس يفهم الاستراتيجية السورية، كما العمليات التكتيكية السورية بشكل كامل. وهذه هي حال الرئيس الهراوي، حتى اذا ما اتي برئيس اخر، وفي هذه المرحلة، فقد يكون عرضة لارتكاب اخطاء لا مجال لاحتوائها في الوقت الحاضر.

ثم تشير الى ان السوريين يعرفون ان شعبية الرئيس شهدت هبوطاً كبيراً في الاشهر الأخيرة، وهذا لا يعود اليه شخصياً، فالظروف لعبت دورها في هذا المجال. لكن الشعبية في لبنان لا تنطلق في اكثر الاحيان من الصدقية السياسية لرجل الدولة (الا في حالات محدودة) وانما من الاثارة الطائفية، فسمير جعجع الذي قتل من الموارنة اكثر مما قتلت اي جهة اخرى قد يكون اكثر شعبية في صفوف طائفته من الرئيس الهراوي، فهل يمكن النظر الى هذا الوضع على انه سليم ويقتضي الاعتداد به؟

هذا فضلاً عن ان قوى سياسية فاعلة لا تعارض التمديد بل تسانده او تكاد، بدءاً من رئيس الحكومة رفيق الحريري وانتهاء بنائب زغرتا سليمان فرنجية مروراً بوزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط، ودون ان تكون لدى الرئيس بري تحفظات جوهرية، كما ان بالامكان عقد مصالحة مع رئيس الحكومة السابق عمر كرامي واقناع الرئيس سليم الحص بالتمديد لان المرحلة في اقصى حالات الخطورة.

دمشق في «اجواء» التمديد. لكنها لم تقل كلمتها الأخيرة بانتظار بدء العقد العادي لمجلس النواب في ١٧ تشرين الأول - اكتوبر المقبل، ودون ان تستبعد كلياً الاسماء الأخرى، فيما تزداد التحفظات على قائد الجيش العماد اميل لحود. وببساطة - كما تقول لنا الجهة اياها - لأن كل مرجع سياسي يدافع عن الفوضى التي ينعم بها، حتى اذا ما تسلم الجيش السلطة «فماذا يحدث لهؤلاء؟».

الأسابيع المتبقية لن تكون اسابيع تقليدية. بل حافلة بالمفاجآت: الأولوية لخيار التمديد لكن الخيارات الأخرى على الطاولة ايضاً...□


العماد اميل لحود: يحبع الـ... دويلات.

«نضال عقاري» لعناصر ابو الزعيم وجبريل الرجوب في... القدس

الاراضي المحتلة - خاص بـ «المحرر»

■ «نضال» المسؤولين الامنيين في سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية، اشكال عدة منها ما جرى اقتباسه من «التجربة النضالية» في بيروت خلال سنوات طويلة.

اليس كل ما يقدم عليه «المناضلون»... «نضالاً»!!...

الاجابة على ذلك قدمها هذه المرة مناضلو جهاز «الامن الوقائي الفلسطيني» من عناصر ابو الزعيم والعقيد جبريل الرجوب في... القدس.

فلقد لاحظ سكان القدس الشرقية تحركاً غير عادي لهؤلاء «المناضلين» الذين بدأوا يعملون كوسطاء لجمعيات استيطانية متطرفة تنشط في البلدة المقدسة وعلى راسها جمعية «عطيرت كوهنيم».

هذه الجمعية متخصصة بشراء منازل عربية وبيعها لمستوطنين يهود. وجرى في الاسبوع الماضي شراء منزلين في سلوان، من ضواحي القدس، وكان الوسطاء من رجال «الامن الوقائي».

اصحاب البيتين، والذين تعرضوا مراراً وتكراراً لضغوط لبيع املاكهم لليهود، ظنوا انهم باعوا العقارين هذه المرة الى اخوة فلسطينيين، فاذا بهم يكتشفون بان احد العملاء المعروفين يدخل احد البيتين بعد تفريغه من محتوياته، فتتبعه بعد ايام اسرة يهودية وتتسلم منه مفاتيح البيت وتستقر فيه.

وسرعان ما شاع الخبر في سلوان فتبين بان جمعية «عطيرت كوهنيم» هي التي اشترت العقارين من مناضلي الامن الوقائي وباعتهما الى اسرتين يهوديتين كانتا تقطنان في القدس الغربية. ووصل الخبر الى صحيفة «هآرتس» فنشرت هذه مقالاً تفصيلياً لحيثيات القضية او بالاحرى... لحيثيات هذا «النضال العقاري».

اهتمام ايطالي
في صفقة... الفلسطينيين

عمان - خاص

[illegible]

المحرر

تجنيد العملاء من الفلسطينيين في حزب الليكود

الاراضي المحتلة - «المحرر»

■ في اطار تجنيده لكل الاوراق التي قد تكون رابحة يحاول حزب الليكود الاسرائيلي المعارض استخدام كافة السبل لتامين وصوله الى سدة الحكم في الانتخابات المقبلة. ومن هذه الاوراق قيام عضو الكنيست من الليكود شاؤول عمور بتجنيد عملاء اسرائيل من الفلسطينيين القاطنين في دائرته الانتخابية في منطقة الشمال، طبريا، بيسان، العفولة، عكا، وقرى عربية اخرى في المنطقة، في صفوف حزب الليكود. حيث يدور الحديث عن ثلاثة الاف عميل. وقد التزم اعضاء الليكود الجدد، حسب معلومات مؤكدة، بتأييد عموري في الانتخابات الداخلية للحزب. وعلمت «المحرر» ان ضباطاً سابقاً في الاستخبارات الاسرائيلية يتولى ادارة معركة عمور، وان زملاء له بدأوا يتحركون لصالح عدد من مرشحي الليكود في مناطق تواجد الناخبين العرب خصوصاً في الجليل الاعلى.

مَن يحل من: الجماعة ام الحزب؟!

«حرب الفتاوي» تمهد لانشقاق «الاخوان المسلمين» في الأردن

عمان - مكتب «المحرر» - من جهاد ابو بيدر

■ تمر الحركة الاسلامية الأردنية هذه الايام في مرحلة حرجة لم يسبق ان مرت في مثلها من قبل. وذلك نتيجة ما يسمى الآن بـ «حرب الفتاوي» التي تدور رحاها بين اقطاب الحركة على خلفية تلقي بعضهم عروضاً شبه رسمية بالدخول في حكومة الشريف زيد بن شاكر في التعديل الوزاري المرتقب خلال الشهرين القادمين.

وكانت هذه الحرب - ان صح التعبير - قد اندلعت منذ عدة اسابيع حين اطلق من يوصفون بـ «الصقور» داخل جماعة «الاخوان المسلمين» فتوى شرعية تكفر كل من يشارك في حكومة تقيم السلام مع اسرائيل. ورد عليهم من يوصفون بـ «الحمائم» باصدار فتوى معاكسة تجيز المشاركة في الحكومة تحت يافطة الحفاظ على المصالح الوطنية.

وحسب معلومات خاصة تلقتها «المحرر» من مصادر معنية مباشرة بما يجري، فقد تفاقمت المواجهة اكثر بين الطرفين خلال اجتماع عقده المكتب التنفيذي لحزب جبهة العمل الاسلامي المنبثق عن جماعة «الاخوان المسلمين» يوم السبت الماضي، حيث شهد هذا الاجتماع الذي استمر زهاء خمس ساعات متواصلة تبادلاً للشتائم والاتهامات، لاسيما بين اصحاب «فتوى التكفير» وبين الامين العام للحزب الدكتور اسحق الفرحان الذي اتهموه بالخروج عن ثوابت الحزب، فردوا عليه بالمطالبة بعزله من منصبه القيادي. ويبدو استناداً الى المعلومات نفسها ان الفرحان استطاع في الاخير استغلال نفوذه الواسع داخل المكتب التنفيذي ليفرض اصدار فتوى باسم الحزب تجيز المشاركة في الحكومة، اضافة الى اتخاذ قرار غير معلن ينص على ان امر المشاركة في اي حكومة قادمة من عدمه سيحدد بناء على الحوار المسبق مع رئيسها، وهذا ما لم يعجب «صقور الاخوان» بل ودفعهم الى مغادرة الاجتماع في حالة استياء وغضب شديدين.

الاهم من ذلك، تقول مصادر قيادية وثيقة الاطلاع في الحركة الاسلامية لـ «المحرر» ان ما اشعل فتيل الانفجار المتوقع حدوثه قريباً داخل الحركة هو قيام قيادة حزب جبهة العمل باعداد دراسة تدعو ضمنياً الى حل جماعة «الاخوان المسلمين» والاكتفاء بالحزب كاداة للعمل السياسي والتنظيمي، ثم رد «صقور الاخوان» على هذه الدعوة بالبدء في تداول اقتراح مضاد يدعو الى حل الحزب بحجة انه فشل في التعبير سياسياً عن فكر «الجماعة».

وعودة الى «حرب الفتاوي» تضيف المصادر قائلة ان الفتوى الشرعية التي اصدرها عدد من النواب الاسلاميين في البرلمان بتحريم المشاركة في الحكومة، ووقع عليها الى جانبهم بعض العلماء المسلمين ومدرسي الشريعة، قد حظيت بالترحيب والتبني من قبل مجلس الافتاء في الحزب برئاسة الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني، ويجري الآن توزيعها على المواطنين بكثافة، رغم انها لم تلق قبولاً لدى معظم اعضاء المكتب التنفيذي للحزب، وكذلك لدى بعض اعضاء «مجلس شورى الاخوان» الذين يرون ان معاهدة السلام الأردنية - الاسرائيلية قد اصبحت امراً واقعاً، ولا ينبغي لها ان تحول دون ان يواصل الاسلاميون كفاحهم من اجل الوطن حيثما يستطيعون».

فنانون تطبيعيون بثمن... بخس

■ لم تنجح تحذيرات رابطتي الكتاب والفنانين الاردنيين في منع العديد من الفرق الفنية المحلية من تلبية الدعوات لزيارة اسرائيل. وتقول المعلومات المتوفرة لـ «المحرر» على هذا الصعيد ان بعض الفرق الفنية الاردنية بدأت باحياء حفلات في الاندية والملاهي الليلية الاسرائيلية متجاهلة تلك التحذيرات مقابل مبالغ زهيدة لا تزيد عن مائتي دولار لليلة الواحدة!!

خلاف اردني - سعودي حول مياه حوض «الديسي»!!

عمان - «المحرر» - خاص

■ كشفت مصادر مطلعة في عمان النقاب لـ «المحرر» عن ان حكومة المملكة العربية السعودية ما زالت تتحفظ على طلب الحكومة الاردنية يتعلق بتحديد كميات المياه المسحوبة من حوض «الديسي» على الحدود بين الدولتين. واوضحت المصادر ان عمان كانت تحاول منذ ما قبل ازمة الخليج الثانية اجراء اتصالات مع الرياض للتفاهم حول اقتسام مياه هذا الحوض، ولكن دون جدوى، ومع ان الانفراج الذي طرأ على علاقات البلدين مؤخراً قد عزز امال الاردنيين بامكانية فتح قناة اتصال خاصة بذلك، الا ان تغييراً لم يحدث حتى الآن.

والجدير بالذكر هنا ان وزارة المياه الاردنية تقوم حالياً باجراء دراسات الجدوى الاقتصادية لحوض «الديسي» كي تقدمها الى مؤتمر عمان الاقتصادي في تشرين الاول - اكتوبر القادم غير ان استكمال هذه الدراسات يبدو غير ممكن بسبب الافتقار الى المعلومات المتعلقة بمقدار ما سحبه السعودية من مياه الحوض، والعمق الذي وصلت اليه في جوفه، وغير ذلك من المعلومات الفنية.

ويعود اهتمام الحكومة الاردنية بهذا الحوض على ما تقول المصادر المختصة في وزارة المياه الى كونه يكفي لسد حاجة الاردن المائية لمدة قد تصل الى ثمانين عاماً.

علم إدارة الشعوب والأزمات.. والرجال !

الشرق الأوسط في المرحلة الثانية من حرب الخليج..؟

إعادة الخليج إلى الأردن وصراع مع سورية على أكثر من جبهة..

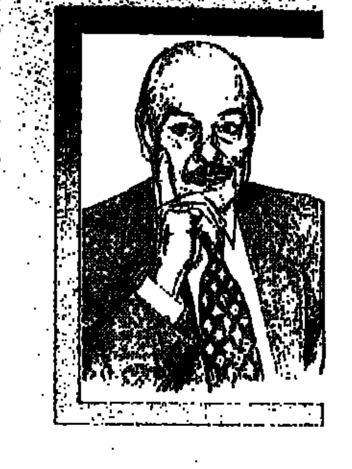
هل دخلت منطقة الشرق الأوسط المرحلة الثانية، او ماقبل الأخيرة، من حرب الخليج المستمرة..؟

وهل ما نشهد من انعطاف في اتجاه الاحداث يمهد لتغيير ما قادم، في مكان ما من الملعب او اكثر، وهل يشمل التغيير بعض اللاعبين ام هو تغيير في المواقع..؟

وهل حدود سايكس بيكو هي ماتحاول السياسة الاميركية ان تتعامل معها وتستوعبها في إطار الشرعية الجديدة للقوة فتضع يدها عليها، ام ان لها حدودها الخاصة بنصرها وهزيمة الآخرين..؟

وأخيرا، هل كان لجوء الفريق حسين كامل حسن صهر الرئيس العراقي وابنتيه والزوج الآخر مقدمة للتغير على الأرض، ام مقدمة لتغيير اتجاه الرياح، وماصلة كل ذلك ببقايا الصراع الدولي على المنطقة..؟

اسئلة كثيرة طرحها تسارع الأحداث، وذلك التغيير الذي شهدناه في اتجاه حركتها وعناصرها، مذ لجأ الفريق العراقي الهارب من جحيم سلطة اسهم في تاسيسها، وقبل الأردن لجوءه، ثم طار «بلليترو» إلى الخليج وعمان، ثم القى العاهل الأردني خطابه الواضح جدا والذي اشعرنا بالتغيير القادم دون أن يطرحه او يتحدث عنه.



نهاد الغادري يكتب من واشنطن

وطرت إلى واشنطن ابحث عن أجوبة.

وهنا أحب أن أوضح ماقد يكون ملتبسا عند بعض الأصدقاء والقراء من موضوع أحاديث واشنطن.

فلقد درجت على أن أروي من واشنطن حديثا مع «صديقي الاميركي» اسأل فيه ويجيب، وأصغي، ثم انقل ما أعتقد أن من المفيد معرفته دون أن اشارك.

اول التوضيح أن صديقي الاميركي ليس شخصا او مسئولا بعينه. إنه مجموعة اصدقاء سابقين ولاحقين، بعضهم في السلطة والمسئولية وبعضهم ينتظرها، وبعضهم يراقب ويدرس ويسهم في التخطيط او في صناعة القرار، التقيهم كلما زرت واشنطن بحكم إقامتي الطويلة واستقرار ثلاثة أجيال مني فيها: أنا وأولادي وأولاد أولادي. وإذن فصديقي الاميركي هو اكثر من واحد، والأحاديث التي انقلها عنهم ليست نصية بل هي تلخيص امين لها.

وثاني التوضيح هو أنني نادرا ماأطرح وجهة نظري، لأن الغرض من أحاديث واشنطن هو معرفة مايدور هناك، على السطح أو تحته، وليس مناقشة تلك الآراء أو قبولها أو رفضها واتخاذ موقف منها، وبالتالي من السياسة الاميركية التي كثيرا ماتبدو براغماتية أكثر منها مبدئية، فهي تعتمد قانون التجربة، تصحح خطاها من داخل عملها.. كذلك فهي مصلحية، وأجد هذا طبيعيا لأن حركة التاريخ لاتعبر كثيرا عن المبادئ بقدر ماتعبر عن المصالح.

قلت لصديقي الاميركي وقد نقلت له أسئلتي التي مهدت بها لهذا الحديث، ومعها مخاوفي وقدرا من الحيرة في معرفة الأسلوب الذي تعتمده السياسة الاميركية لإدارة ازمة الشرق الأوسط.. قلت: أريد شرحا وافيا وواضحا، لاأسئلة تضيف إلى أسئلتي مزيدا منها.

ضحك، وقال: ثمة الكثير ممايقال، وأكثر مما لم يحن الوقت بعد لقوله. على أنني أكتفي بعرض نقاط من الازمة تستطيع أن تعيد قراءتها وأن تستنتج منها، أو يستنتج الآخرون، لاعبين ومتفرجين.

١ - حين اقدم صدام حسين على تفجير ازمة الخليج، جرّ إليها واستجرّ الآخرين، وجد الأردن نفسه في وضع بالغ الصعوبة. فإما التضحية بأمنه الاقتصادي مع الخليج، أو بأمنه الأمني - السياسي مع العراق. واختار التضحية الأولى بحس سياسي مرهف. فهي تضحية يمكن تعويضها أما التضحية الأخرى فهي الأخطر على بقائه وسط مشاعر الغضب التي أثارها الرئيس العراقي. وفي قناعتي أن الأردن فعل في ازمة الخليج مافعله في حرب عام ١٩٦٧ حين قفز إلى سفينة عبد الناصر الغارقة، مضحيا بالجزء بهدف أن ينقذ الكل والباقي.

٢ - قسمت حرب الخليج، وموقف الأردن منها إلى جانب العراق، أصدقاء اميركا في المنطقة وأوقعت بين رجالها. فلأول مرة في المرحلة الاميركية من تاريخ الشرق الأوسط الحديث يجد الأردن نفسه في تناقض، بل وعداء ربما، مع دول الخليج بعد أن كانت ثورات جواره قد وحدت بينه وبينها. ونتج عن ذلك التناقض انقطاع المعونات والعلاقات، وضائقة مادية هددت استقرار الأردن السياسي. اقلقتنا حال الأردن تلك، وكنا نود أن نمد له يد العون لإخراجه من ازمتيه الاقتصادية والسياسية.

٣ - رافق حرب الخليج واعقبها ازمة اقتصادية على امتداد العالم كله، وبخاصة الدول الصناعية. ولم تسلم اميركا من هذه الازمة. وكان على الرئيس الاميركي أن يواجه أوضاعا داخلية صعبة واقتصادا راكدا، ففرض عليه ذلك سياسة تقليص المعونات الخارجية. لم نكن قادرين على منح الأردن حاجته. كذلك لم يكن الخليج مستعدا بحكم رواسب حرب الخليج أن يساعده. وكان لابد من كسر هذه الحلقة من إحدى طرفيها. ولأن المساعدات الاميركية تمر عادة عبر مجلسي الشيوخ والنواب، ولأن المحافظة على مستوى المعونات السابق اصبح متعذرا، اما المزيد منها فمستحيل، فقد كان لابد من كسر الحلقة الخليجية. وحتى نكسر حلقة الخليج كان لابد من ظروف تسمح للأردن بموقف، ولنا بضغط، وللخليج باستجابة.

في هذا الوقت، او التوقيت المناسب إن شئت، اقدم حسين كامل حسن صهر الرئيس العراقي على اللجوء إلى الأردن، فتحركت الإدارة الاميركية بسرعة. ارسلت بلليترو إلى المنطقة. اتصلت بالسعودية والكويت وبالأردن. صاغت علاقة جديدة دفعت إليها بالضغط والإقناع، واستجابت الأطراف كلها مدفوعة بمصالحها المهددة.

٤ - لننتقل الآن إلى أجزاء أخرى من المنطقة. فبعد حرب الخليج جدت ظروف تسمح بفرض سلام اميركي يحمي النفط بجواره، ويمنح اسرائيل فرصة البقاء دون تهديد. ونجحت السياسة الاميركية في تحقيق انجازات مهمة على مساري السلام الاسرائيلي - الفلسطيني - الأردني. لم يبق غير سورية. وتمسكت سورية بمانعترف أنه حقها ولكننا في الوقت نفسه لا نجد أن ميزان القوة المنهار في المنطقة يسمح لها بالتشدد فيه. كان حافظ الأسد أكثر الحكام العرب الذين تعاملت معهم اميركا خبرة ودراية ودفاعا عن مصالح بلده. غير أن مشكلة اميركا هي انها كانت دائما، وبسبب ظروفها الداخلية ولعبة الانتخابات، لاتستطيع أن تغفل حقيقة أن اسرائيل تحولت مع الزمن إلى قوة اميركية داخلية قادرة على أن تضع يدها إلى حد كبير على سياستها الشرق أوسطية، وبخاصة منها مايتصل بمنطقة الهلال الخصيب. وحين حاولت السياسة الاميركية أن تنهض بدور محايد نسبيا في محادثات السلام السورية - الاسرائيلية سقطت في الفخ الاسرائيلي ولعبة الانتخابات في الجانبين. صحيح إن اسرائيل هي التي تراجعت عن اتفاق واشنطن مابين الشهابي وشاحاك، ولكن اسرائيل تستطيع ذلك اما غيرها في المنطقة، ومن وجهة نظر اللاعب الاميركي، فلا. ووجدت عناصر من الإدارة الاميركية في لجوء الفريق العراقي إلى عمان فرصة لتحويل اتجاه الأحداث من عاصمة إلى أخرى، ومن موضوع إلى آخر، ثم وجدت أن من مصلحتها التلويح لسورية المستعصية بالحصار وتركها وحيدة. نعرف أن حافظ الأسد يملك أوراقا كثيرة في لبنان وفلسطين وفي الخليج وأنه لاعب ماهر، ولكنها لعبة الأمم التي نتقبل فيها قدرا من المخاطرة، ونستطيع احتواء النتائج، مهما بلغت مخاطرها، بحكم فقدان التوازن في العلاقات الدولية. وحده رابين على الطرف الآخر يعرف قواعد اللعبة وشروطها، وقد التقط الإشارات الاميركية فذهب إلى الجولان ليرسل منها إشاراته الضاغطة إلى سورية. إنها حرب أعصاب وإشارات، وضغط، وليّ اذرعة. ومازالت اللعبة في بدايتها، نضغط من هنا فيجيبنا الأسد من هناك، ونلوح له بمخاطر اللاإتفاق فيلوّح لنا بمخاطر اللاسلام. إنه يعرف جيدا، كما نعرف وتعرف اسرائيل، أن سورية هي التي تستطيع أن تغلق ملف الصراع العربي الاسرائيلي. نعترف أنه يمسك بيده ورقة السلام، وأن طول اللعب واللعبة وتعدد اللاعبين لم يفقده اعصابه ولاقدرته على التحليل.

٥ - ولقد كان ضروريا أن تتحرك القوات الاميركية إلى المنطقة وفيها. فالقوة العسكرية تظل ورقة اميركا وحدها تنفرد بها وتتميز بقدرتها على استخدامها وسرعة ايصالها إلى مواطن الخطر وبؤر التوتر. ولم تستهدف من تحريك القوة بلدا واحدا، بل الجميع. إن مصالحنا في المنطقة مازالت مهددة من داخلها ومن خارجها. من داخلها بالتطرف والموقف السوري وايران، فضلا عن التطرف الفلسطيني وبعض العربي والاسلامي، فضلا عن السودان وليبيا، فضلاً عن السعودية الواجفة والخليج الخائف، ومصر المضطربة القلقة الباحثة عن دورها المتآكل.. ومن خارجها بروسيا وفرنسا اللتين تتسللان إلى العراق في محاولة لوضع اليد على النفط والمستقبل التجاري لهذا البلد الغني. إنها لعبة المصالح التي تستخدم كل شيء من أجل أن تربح معركتها، ولن يخرج منها رابحا سوى الاثرياء والأقوى.

* * *

وسكت صديقي الاميركي ليرى اثر كل هذا الكم من الشرح والتحليل والايحاء في نفسي وعلى وجهي. فقلت: إنها لم تعد لعبة الأمم، ولا لعبة البليارد، ولا لعبة الشطرنج، ولا الكلمات المتقاطعة.. إنها ابعد من كل هذا، بل هي كل هذا..

قال: صدقت. إنها علم إدارة الأزمات. علم السيطرة على المستقبل. علم إدارة الشعوب.

وتركت واشنطن، ومازال كثير من الاسئلة عن التغيير القادم وحدود سايكس بيكو الاميركية الجديدة بلااجوبة.. حتى حديث آخر..

.. او أزمة اخرى يتم طبخها على نار لجوء صهر الرئيس الحامية والقوات الاميركية المرابطة.. وتاريخ طواه التاريخ وتعيد نشره اميركا..!!

هكذا من الأصل

فاروق القدومي لـ "المحرر":

الادارة الأميركية ما زالت تعتبرنا منظمة ارهابية

■ قلت للقيادة الفلسطينية: انكم ستعيشون في "غيتو"... واسرائيل لن تنفذ الاتفاقات

■ الموقف الوحيد الذي صنعناه مع "ابو عمار" هو مشروع السلام العربي الذي صغناه مع الأخوة السوريين في قمة المغرب عام ١٩٨٢

■ فتح تحكمها عقدة الخوف... لذلك نختلف ولكن لا يسمح احد للآخر بالانقسام

■ حصلت على بعض الأموال من الأصدقاء لأصرف رواتب الموظفين. وجويد الغصين لا يعرف شيئاً عن اموال الصندوق القومي



«احذر الجميع من الصراع الفلسطيني الداخلي ومن ان تصبح قوى الأمن قوى قمع...»

■ لا يستمد فاروق القدومي «ابو اللطف» ثقله السياسي من المنصب الذي يحتله كرئيس للدبلوماسية الفلسطينية فحسب، بل هو قبل ذلك وبعده ثاني اثنين ما زالا على قيد الحياة من مؤسسي حركة «فتح» كبرى فصائل منظمة التحرير.

وربما لهذا السبب، ولاسباب اخرى عديدة، منها تمتعه بعلاقات طيبة مع اطراف المعارضة الفلسطينية، اضافة الى التاييد الواسع الذي يحظى به في اوساط حركة «فتح» نتيجة ابتعاده تاريخياً عن اساليب «الاستزلام» والتكتلات الداخلية، اثار اختلافه المعلن اخيراً مع رفيق دربه ياسر عرفات ما اثاره من اصداء واسعة في الاوساط السياسية والاعلامية العربية والعالمية.

هنا تنشر «المحرر» نص مقابلة اجرتها مع القدومي في عمان، بالاشتراك مع الزميلة «القدس العربي» وتحدث فيها «وزير» الخارجية الفلسطيني عن آخر ما وصلت اليه تحركاته لاقناع اطراف المعادلة الفلسطينية بمبادرته.

حاوره في عمان: ماجد عبد الهادي وفؤاد ابو حجلة

● «المحرر»: تضمنت مبادرتكم التي طرحتموها مؤخراً عدة نقاط هامة، غير انها تسعى الى معالجة قضايا مضى على وجودها زمن طويل، والسؤال: ما سر توقيت هذه المبادرة، ولماذا الآن؟!

- فاروق القدومي: المطروح مشروع وطني مرحلي للخروج من المأزق الذي تمر فيه المسيرة الفلسطينية. فبعد مرور سنتين على توقيع اتفاقات «اوسلو» دون ان تلتزم اسرائيل بالكثير من نصوصها ومواعيد تنفيذ العديد من بنودها، وبعد ان باتت المفاوضات تشكل عامل ضغط على الجانب الفلسطيني، بل وتنتقص من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، كان لا بد من طرح هذا المشروع على القوى الوطنية، وكذلك على السلطة الفلسطينية، ليكون لها قارب نجاة من الاخطاء او التنازلات.

ولو طرحنا ما طرحناه قبل عام او اكثر او اقل، لما لقي الصدى الذي يلقاه الآن، لان كثيراً من الناس كان يقول بضرورة منح الاتفاقات فرصة زمنية كافية للتطبيق، وكان البعض يعتقد انها اتفاقات واعدة رغم تحفظنا على نواقصها وما تظللها من شوائب كما ان الرأي العام العالمي كان يظن انها تشكل بداية لتحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة.

ولقد ثبت بشكل قاطع بعد هذه الفترة الزمنية ان اسرائيل لا تريد السلام ولا تريد تنفيذ الاتفاقات، ولا تلتزم بما تعهدت به، بل تعمل على ان تملي ارادتها بعيداً عن الاتفاق او قواعد التسوية السياسية.

● قمتم بعد طرح المبادرة بزيارة الى دمشق للقاء قادة الفصائل العشرة المعارضة لاتفاقات «اوسلو» فهل اثمر هذا اللقاء عن اتفاق على خطوات عملية مشتركة؟

- الكثيرون يتساءلون لماذا نذهب الى دمشق، والجواب الطبيعي على هذا التساؤل هو اننا نذهب الى دمشق لان هناك عشرة منظمات فلسطينية منها من له تمثيل في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ومنها من له تمثيل في المجلس المركزي، ومنهـا من له تمثيل في المجلس الوطني، والامر الطبيعي ان اتحدث مع هؤلاء الاخوة في تفاصيل المشروع الذي يهدف الى الحفاظ على منظمة التحرير.

فانا رئيس الدبلوماسية الفلسطينية، وانا الذي اقدم التقرير السياسي الى المجلس الوطني، ثم انني عضو في لجنة الحوار التي سبق ان شكلتها اللجنة التنفيذية برئاسة الاخ سليم الزعنون (ابو الاديب) وطال عليها الزمن كما طال على عدم اجتماع المجلس الوطني، ومن واجبي على ضوء ذلك ان اتصل بالاخوة الاعضاء في اللجنة التنفيذية، لاحيطهم علماً بالتطورات وبرانيا في كيفية الخروج من المأزق سواء كان هناك مشروع او لم يكن.

● لكن المعروف ان بعض الفصائل العشرة ليس لها تمثيل في اللجنة التنفيذية، والبعض الآخر علق عضويته فيها؟

- هذا امر غير صحيح. وهناك اعضاء لجنة تنفيذية في السلطة الوطنية ليس لهم وزن سياسي كما لهؤلاء الاخوة الذين لديهم منظمات لها حضورها في الداخل والخارج. اما القول بانهم جمدوا نشاطهم، فذلك ينطبق على النشاط المتعلق باتفاقات «اوسلو» اي انهم لا يريدون التعامل مع هذه الاتفاقات، ولا ينطبق على مجمل نشاطهم بالنسبة للقضية الفلسطينية. انهم يعارضون «اوسلو» وهذا شيء طبيعي في الساحة الفلسطينية. ولا يمنعني من ممارسة واجبي ومسؤوليتي في التنسيق معهم لمواجهة الأخطار التي تحيط بقضيتنا.

● وهل امكن في جولتك واللقاءات التي اجريتها الوصول الى رؤية سياسية مشتركة او الى اتفاق على خطوات عملية؟

- في الحقيقة: اننا وصلنا الى رؤية للمأزق الذي نواجهه، دون ان يعني ذلك اتفاقنا على العمل في هذه المرحلة. وبوضوح اكثر فانا اتفق معهم في موقف المعارضة لاتفاقات «اوسلو» غير ان همي كان يتركز على اثارة اهتمامهم بما يجري على الارض من تدهور في المسار الفلسطيني، لناخذ حذرنا قبل ان يقع المحظور الكبير، واعني الانفجار داخل الارض المحتلة نتيجة تنكر اسرائيل لكل الأسس التي قامت عليها التسوية ومحاولاتها فرض ما تريد، وانكارها للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

● اشرتم الى هدف الحفاظ على منظمة التحرير كاحد اهداف التحرك الذي تقومون به. فما هي بالتحديد مصادر الخطر الذي يحيط الآن بالمنظمة، حسب وجهة نظركم؟

- هناك محاولات من قبل اسرائيل لاحتواء المنظمة عبر نقل مؤسساتها الى داخل الارض الفلسطينية، وما دامت السلطة الفلسطينية ليس لها سيادة على الارض، فان الضغوط الاسرائيلية ستستمر، والدليل على ذلك انهم اغلقوا مؤخراً ثلاث مؤسسات فلسطينية في القدس. ان اسرائيل الغت اتفاق القدس الذي ينص على عدم المساس بالمؤسسات الفلسطينية بقرار من الكنيست في ٢٦ كانون الاول - ديسمبر ١٩٩٤. ان اسرائيل ما زالت تسيطر على المعابر. ان اسرائيل لم تتخذ اجراءات لبناء الثقة، ولم تخرج السجناء، وهي مستمرة في مصادرة الارض واغلاق الضفة والقطاع، وهذا معناه اننا لا نملك السيادة على الارض، وان شعبنا يعيش في ضيق، وقد سبق ان حذرنا من ذلك بالنص، وقلنا: ستعيشون في ضيق، واذا انتقلت هذه الكتلة الانسانية من العاملين في منظمة التحرير الى داخل الارض المحتلة في وقت ما زال فيه الاحتلال يحكم ويسيطر، فسوف تجد نفسها رهينة يد اسرائيل، وستبدأ اسرائيل بالضغط لفرض طروحاتها، والا فان العقاب هو اغلاق المناطق وتجويع الشعب.

اما في الخارج فان هامش المناورة هامش واسع، ونحن نتحرك بكل بساطة، ولا يؤثر الضغط علينا كما يؤثر على شعبنا في الداخل، حيث تمارس اسرائيل سياسة التجويع، وعدم السماح بالاستيراد والتصدير والتحكم بالأسعار. واعاقة المعونات الاقتصادية، والضغط على السلطة من اجل دفعها للاقتتال مع «حماس» وشل قدرتها على النهوض بعملية التنمية الاقتصادية.

ولعل ما يزيد الأمر سوءاً ان كوادر المنظمة الذين عادوا الى الارض المحتلة، قد تم تعيينهم في مسؤوليات معينة، ولكن دون صلاحيات او مهام حقيقية، وهذا يعني، بدون شك، تحولهم الى عبء على السلطة وعلى الشعب وعلى القضية.

● ما قصدته بالسؤال هو الخطر الذي يواجه المنظمة بوصفها كياناً سياسياً للشعب الفلسطيني، اي خطر الغائها قبل ان تقوم دولة حقيقية على الارض الفلسطينية، وقد ترددت انباء مؤخراً تشير الى وجود افكار لتشكيل حكومة مؤقتة في المنفى؟

- دعني اعيد التذكير هنا بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اكدت على ان اللجنة التنفيذية تمثل حكومة مؤقتة، وان من حقها ان تنشىء حكومة مؤقتة في الوقت الذي تشاء، ثم ان اللجنة التنفيذية هي قيادة منظمة التحرير. ومنظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهي الهوية الوطنية المعبرة عنه، ولهذا السبب، فان الحفاظ على المنظمة امر هام، فقد اعترفت بها معظم دول العالم، ولدينا سفارات ومفوضيات عامة ومكاتب في جميع انحاء العالم، بينما لا يحق للسلطة الفلسطينية بموجب نصوص اتفاقات «اوسلو» ان تنشىء سفارات او قنصليات.

اضف الى ذلك ان منظمة التحرير تمثل كل الفلسطينيين، سواء كانوا في المعارضة او غيرها، وسواء قالوا نعم او قالوا لا للمبادرات والاتفاقات المطروحة.

ومن هنا فان الحفاظ على المنظمة وتنشيط مؤسساتها ضروري حتى لا تكون المؤسسات القادمة بديلاً عنها، ولا شك انني اقصد في هذا المجال قانون الانتخابات الذي يتحدثون عنه. وقد اثرت هذه المسألة في المشروع الوطني استناداً الى اعتراضي على دخول كل مؤسسات المنظمة الى الأرض الفلسطينية، والأرض الفلسطينية محتلة، محتلة، محتلة...

اننا، كما قلت نتحرك في الخارج بحرية، ونتصرف في هامش واسع لا يخضع للضغوط الاسرائيلية، ولكن يبدو ان هناك من يريد ادخال المنظمة في فم الاحتلال، وهنا اعتراضي الاساسي.

● بصراحة، هل تستشعر خطراً على المنظمة من قبل السلطة، سواء الآن او في مرحلة ما بعد الانتخابات؟

- انني اشعر بالخطر الآن. فالسلطة، مع الأسف الشديد، وليدة «اوسلو» التي تحفظت عليها، وهي ما زالت حبيسة هذه الاتفاقات بادائها السلبي، كما تعرفون.

● هل اجريتم اتصالات مع القوى والشخصيات الوطنية في الداخل لعرض «المشروع الوطني المرحلي»، ام ان اتصالاتكم اقتصرت على الخارج؟

- لقد ارسلنا المشروع الى جميع القوى الوطنية. لاننا - كما قلت - امام مأزق تاريخي. لا بد ان نخرج منه. ويجب ان نزيل الأحقاد وان يتعود الجميع على تلقي النقد الوطني الهادف الى التصحيح، فنحن كلنا «في الهوا سوا». كما يقولون، ونريد الاصلاح، ولا نريد عملية التكتل ولا عملية خلق جبهة معارضة.

لهذا السبب، اتصلنا بالرموز الوطنية مثل الاخ الدكتور حيدر عبد الشافي الذي قاد المفاوضات بشكل ناجح، وكان يمكن ان يحقق ثماراً طيبة لولا ان جاءت «اوسلو» لتنسف جهوده وجهود الوفد الفلسطيني وتمسكه بالثوابت الوطنية.

● من المعروف انك سبق وقمت بتحرك مماثل للتحرك الذي تقوم به اليوم عندما دعا ابو عمار في بداية هذا العام الى عقد المجلس الوطني في غزة، ولكن ذلك التحرك سرعان ما انتهى عند عقد اول اجتماعات للجنة المركزية لحركة «فتح» واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، فهل يمكن القول ان التحرك الحالي سينتهي بالطريقة نفسها؟

- في ذلك الحين استطعنا منع انعقاد المجلس في غزة، كما منعنا عقد اجتماع اللجنة التنفيذية الا في تونس باعتبارها مقر القيادة الفلسطينية.

ان كل شيء محكوم بظروفه. وانا دائماً احدد الامور بناء على نبض الجماهير، ونبض الجماهير الآن يرتفع، وحالة الغليان تتصاعد، والنقمة تزداد، والظلم يستشري، والأداء يسوء، واسرائيل تنكر كل الحقوق، وتهمل النصوص، ولا تلتزم بالعهود، وتضرب عرض الحائط بالشرعية الدولية، ولا شك ان كل هذه العوامل ستقود الى انفجار اكيد في منطقة الشرق الأوسط ان اجلاً او عاجلاً.

● تحدثت قبل قليل عن الضغوط الاسرائيلية على السلطة، ولكن الا تعتقد بوصفك رئيساً للدبلوماسية الفلسطينية طوال عقدين او اكثر من الزمن، ان الضغوط العربية التي تعرضت لها المنظمة في مراحل معينة، هي التي دفعتها الى «اوسلو»؟

- لا استطيع القول بانه كانت هناك ضغوط عربية مباشرة، ولكن الحصار المالي والسياسي كان يشكل ضغطاً عربياً على المنظمة بعد حرب الخليج التي تمنينا ان لا تقع.

ويقيناً انه اتفاقات «اوسلو» اصبح الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية شبه معدوم، وكان العرب فهموا من هذه الاتفاقات ان القضية الفلسطينية قد حلت، وان الشعب الفلسطيني سيعود الى ارض وطنه، بل ان الكثير من الدول العربية قد شعرت بالتخلص من «عبء الفلسطينيين» فاصبحنا بلا دعم ولا مساندة.

اضف الى ذلك، اننا اخطانا، فبعد ان سعينا الى قيام تنسيق مع الدول والأطراف العربية المعنية، جاءت «اوسلو» التي لم اكن اعلم بها - كما تعرفون - وانا اقوم بالتنسيق مع الدول العربية، فضربت هذا التنسيق. وقد ظن البعض ان قضية فلسطين كقضية الجزائر، ونسي او تناسى ان هذه القضية هي قضية الصراع العربي - الاسرائيلي ولا يجوز لأي طرف عربي ان يتنازل عنها، وان من «طنزع» كما يقال في اللغة العربية وذهب منفرداً، فسيجد مشاق كثيرة ولن يحقق شيئاً.

هل نستطيع ان نحل قضية اللاجئين من دون العرب، وهل نستطيع ان نحل قضية القدس من دون العرب، وهل نستطيع ان نحل قضية المستوطنات من دون العرب؟!

انهم واهمون... لقد ظنوا أن لاسرائيل مصداقية، وان ما وقعوه من اتفاقات يمكن تطبيقه، وقد سبق ان قلت لهم بصراحة في اجتماعات المجلس الثوري لحركة «فتح» وفي اجتماعات المجلس المركزي لمنظمة التحرير، انكم ستعيشون في «غيتو» وان تنفذ اسرائيل هذه الاتفاقات.

انا لا اقول هذا الكلام لاضعاف الطرف الفلسطيني، وانما من اجل الاصلاح، وهنا اريد ان احذر من الصدام الفلسطيني الداخلي، ومن ان تصبح قوى الأمن قوى قمع، فلا يجوز ان نتوهم بان اسرائيل تريد الخير للفلسطينيين، وهذه مسألة لا بد من لفت الانظار اليها، والقيام بعمل جاد للوقوف امام بعض التصرفات التي لا تدل مطلقاً على حصافة الرأي او على نوايا الخير للشعب الفلسطيني.

● مشروعك ادى الى مواجهة مع الرئيس عرفات، فهل هناك تفاصيل حول هذا الجانب، وكيف ترى علاقتكما المستقبلية في ظل ما حدث حتى الآن؟

- انا اعجب لماذا يشكل هذا المشروع مواجهة مع الرئيس، او مع الاخ ابو عمار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، فهذه ليست المرة الأولى التي اقف فيها معارضاً. وقد سبق ان عارضت اتفاق «استوكهولم» وقلت ان هذا ليس اتفاقاً رغم ان اللجنة التنفيذية مع الأسف قالت انه اتفاق، ثم جاء السيد بيكر، وزير الخارجية الاميركي السابق، وقال «ليس هناك اتفاق بيننا».

وفي عام ١٩٨٨، قدم الاخ ابوعمار بياناً الى الجمعية العمومية التي انعقدت في جنيف مستنداً الى قرارات المجلس الوطني في دورته الثانية عشرة، غير ان السيد شولتز لم يكتف بهذا البيان وطلب الادلاء ببيان آخر في مؤتمر صحفي فعارضت ذلك، وقلت دعونا اولاً نسمع ردود الفعل العالمية قبل ان نُدلي ببيان، ولكن ابو عمار عقد المؤتمر الصحفي وقدم البيان الذي اضاف فيه مزيداً من التوضيح عبر ذكر عبارة «نبذ الارهاب» التي كان يريدها شولتز، وبعد ساعات قال شولتز: «لقد قبلت منظمة التحرير بشروطنا، ولذا سوف نقيم معها حواراً مجدياً دون ان نعترف باعلان الدولة». فساله احد الصحفيين: «ما دمتم قد اعترفتم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وستجرون حواراً معها، فلماذا لا تعترف اسرائيل بالمنظمة؟»، فاجاب قائلاً: «تمثيل الشعب الفلسطيني كان مشكلة في الماضي، وما زال في الحاضر وسيبقى في المستقبل».

اذن، فالادارة الاميركية لا تعترف بمنظمة التحرير، وما زالت تعتبرنا منظمة ارهابية طبقاً لقرار الكونغرس عام ١٩٨٧، وهي تعطي السيد كلينتون فترة سماح مدتها ستة اشهر للتعامل معنا، ويتم تجديد هذه الفترة كلما انتهت، وهذا ما كنت اعنيه بالقول ان الكونغرس يحاسبنا كل ستة اشهر.

لقد رفضت هذه المبادرة، كما قلت، واشرت الى خطورتها، وتعرفون ايضاً اني تحفظت على البيان الاردني - الفلسطيني، وكنت ضد كل المفاوضات السابقة لأني كنت اشعر بانها خطوات نحو المزيد من التنازلات، لكني - ومع الأسف - كثيراً ما كنت اجد نفسي وحيداً.

هذا هو موقفي عموماً، ويمكن القول ان الموقف الوحيد الذي صنعناه معاً هو الرد على «مشروع ريغان» عام ١٩٨٢، حيث قمنا نحن والأخوة السوريون في مؤتمر القمة العربي في المغرب بصياغة مشروع السلام العربي وقدمناه للعالم، فرفضه.

انا لا استطيع بالفعل ان اتغاضى عن قضايا مركزية، ويحضرني هنا قول مصطفى كامل: «من يستهن بحق وطنه ولو مرة واحدة، يعش ابد الدهر مزعزع العقيدة، سقيم الوجدان»... وانا لا اريد ان اعيش ولو لسنة واحدة مزعزع العقيدة او سقيم الوجدان.

● هذا موقف للتاريخ، ولكن ما يتردد الآن، بل ومنذ سنتين، ان هناك محاولة خنق للدائرة السياسية التي تراسها في منظمة التحرير، من خلال قطع الرواتب والموازنات، فهل تعتقد بوجود ترابط بين هذه المحاولة وبين موقفك السياسي؟

- لنكن صادقين: لقد توقفت الموازنات منذ حوالي سنة ونصف اي قبل دخول السلطة الفلسطينية الى الداخل، والسبب في ذلك كان الحصار المالي والسياسي الذي تعرضنا له بعد حرب الخليج، غير ان الأزمة بدأت بالانفراج نتيجة توفر بعض الأموال للسلطة من مساعدات الدول الصديقة ومن الضرائب والجمارك التي تجبى في الداخل. وقد كان من الممكن تسديد بعض الالتزامات، لكن المؤسف ان الاخ جويد الغصين رئيس الصندوق القومي الفلسطيني لا يعرف اموال منظمة التحرير، وكلما سألناه يحير بالجواب، وحتى الميزانيات التي قدمها لا تدلل مطلقاً على معرفة او على دقة، وانا محاسب تخرجت من «المدرسة العامرية» في يافا، واخبرت جويد انه مسؤول امام الله والشعب ويجب ان يقدم حسابات دقيقة.

على اي حال، انا لست قلقاً من هذه الناحية، وقد سبق للسفراء ومدراء المكاتب ان عاشوا شهوراً طويلة بدون ميزانيات، كما اني استطعت الحصول على بعض الأموال من الأصدقاء، لأصرف رواتب الموظفين وقدمت كل الحسابات الخاصة بها الى الصندوق القومي حفاظاً مني على المؤسسة وعلى الشفافية.

ومع اني لا اريد اثارة مسألة الميزانيات باستمرار، حتى لا يقال ان النزاع او الخلاف يعود لأسباب مالية، الا ان هذه المسألة في الحقيقة تشكل احد مظاهر الخلاف، اما جوهره فهو سياسي عميق، وهو الأساس الذي اشير اليه بكل وضوح واريد بالفعل ان يواجه الجميع من دون استثناء فيما اطرحه من اراء، فان كنت مخطئاً فانا على استعداد للاعتذار، واود ان اؤكد هنا على ان الاشارات التي تأتي من الشعب في الداخل والخارج تدلل على صحة ما نقول.

● هل هناك اتصالات الآن بينك وبين الرئيس عرفات، بالهاتف، او بوسائل اخرى؟

- باستمرار اكتب له ويكتب لي. والعلاقات بيننا اخوية رغم الخلاف السياسي، ان «فتح» تحكمها عقدة الخوف من الانقسام، ولذا لن يسمح اي عضو فيها للآخر بان ينقسم، ولكن التباين في الرأي امر صحي من اجل ان نسير في الطريق السليم.

● اخيراً، هناك من يقول بان موقفك والمبادرة التي طرحتها لا يزيدا عن كونهما نتاج عملية توزيع ادوار متفق عليها، بينك وبين الرئيس عرفات. فما رأيك بهذا القول؟

- اذا كان ما افعله يخدم القضية الفلسطينية، فسموه ما تريدون، لأن الهدف الأساسي لي باستمرار هو خدمة القضية، و... ليس كل ما يُعرف يُقال. □



كواليس عربية



شارون واليعازر تسلما تفويضاً من رابين لملاحقة... مصر

■ تؤكد المعلومات ان اريل شارون وبنيامين اليعازر حصلا على موافقة رابين بشأن اطلاعهما على كل الوثائق العسكرية السرية، وتمكينهم من الاتصال بشخصيات من الخارج لجمع الأدلة اللازمة لتوجيه اتهام اسرائيلي رسمي لمصر بمذابح ارتكبها المصريون في حربي ١٩٤٨ و١٩٧٣. وتستهدف تلك المزاعم الرد على الحملات الموجهة لجنرالات الحرب الاسرائيليين في ذبح الأسرى المصريين خلال حربي ٥٦ و١٩٦٧. وتشير المعلومات الى ان من بين التقارير الاسرائيلية التي يجري تجميعها حالياً تقرير يلقي بالمسؤولية على قائد مصري في سلاح الطيران يزعم انه كان يعمل تحت قيادة الرئيس المصري حسني مبارك ايام كان قائداً لسلاح الطيران ادار مذبحة جماعية في حق ٢٥ اسرائيلياً خلال حرب ١٩٧٣. وتزعم التقارير الاسرائيلية ان هناك مذابح اكثر عنفاً ارتكبت في حرب ٤٨ حيث تمت بتوجيه مباشر من القيادات العسكرية العليا في الجيش المصري.

الغام الدوائر الانتخابية لن تفجر... الدولة

■ الخلاف الدائر بين رئيسي مجلس النواب اللبناني نبيه بري ورئيس الحكومة رفيق الحريري، حول قانوني تنظيم الاعلام المرئي - المسموع وتقسيم الدوائر الانتخابية، عبارة عن شبكة من الالغام لن يؤدي انفجارها الى تفجير الدولة. هذا ما تؤكده اوساط سياسية لبنانية على صلة مباشرة بالأزمة الحادة التي تدور رحاها بين الرئاسات اللبنانية الثلاث. فالرئيس الياس الهراوي يريد تقسيم محافظة البقاع الى دائرتين انتخابيتين، ورئيس الحكومة نبيه بري يريد تقسيم الجنوب الى دائرتين انتخابيتين تضم الأولى اقضية صيدا والزهراني وجزين بينما تضم الثانية صور وبنت جبيل ومرجعيون وحاصبيا والنبطية. وبذلك يصبح في امكان الرئيس الحريري ان يدخل الى المجلس النيابي المقبل على راس كتلة نيابية ذات تأثير في التوازن القائم داخل السلطة التشريعية. اما رئيس مجلس النواب نبيه بري فيعترض على مشروع الحريري هذا والذي يحد من تأثيره السياسي في البلد خصوصاً انه من المتوقع ان تشهد الانتخابات المقبلة مشاركة مسيحية اوسع من الماضي. وبما ان التنسيق بين الحريري ووزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط قد اتخذ في الاشهر الأخيرة شكل تحالف صلب، حاول بري توجيه ضربة للحريري عبر التلويح لجنبلاط بانه على استعداد للقبول بتقسيم محافظة جبل لبنان الى دائرتين انتخابيتين وفقاً لما يرتأيه رئيس الحزب الاشتراكي. رفض جنبلاط هذا العرض واكد على تضامنه مع رئيس الحكومة والجمهورية. وقال الحريري: اذا كان من المقبول تحويل جبل لبنان الى دائرتين فلم لا ينطبق ذلك على الجنوب ايضاً. وهكذا كان رأي الرئيس الهراوي. المعركة مفتوحة وهي على صلة مباشرة بمستقبل الزعامات اللبنانية. واغلب الظن أنهم سيطلبون في النهاية وساطة من دمشق.

لقاء وزاري اردني - مصري - اسرائيلي - فلسطيني في عمان بحضور... اميركي

■ على الرغم من وجود تباين مصري - اردني في شأن الأحداث الأخيرة التي طرأت على صعيد الملف العراقي، ووجود تصور خاص عند الرئيس المصري حسني مبارك بخصوص مؤتمر عمان الاقتصادي، علمت «المحرر» من مصادر حكومية اردنية بأن اجتماعاً لوزراء الصناعة والتجارة في كل من الاردن ومصر واسرائيل والسلطة الفلسطينية سينعقد في عمان خلال الشهر الجاري تحضيراً للمؤتمر الاقتصادي العتيد. وتؤكد المعلومات ان وزيري الصناعة والتجارة الاميركيين سيشاركان في الاجتماع للاسهام في تقريب وجهات النظر بهدف انجاح المؤتمر الاقتصادي.

مراسلات غير ودية بين واشنطن... والقاهرة

■ تبلغت الخارجية المصرية رسالة اميركية غير ودية تضمنت انتقاداً من واشنطن لموقف القاهرة من موضوع التهديد العراقي لدول الخليج العربية. واتت هذه الرسالة التي تسلمها وزير الخارجية عمرو موسى رداً على اعتراض كانت قد ابدته القاهرة عبر الاقنية الدبلوماسية، وقالت فيه ان مصر ما زالت تؤمن بأن التغيير في العراق لا بد من ان يتم بواسطة الشعب العراقي وان اي تدخل خارجي من شأنه ان يزيد من التوتر الحاصل في المنطقة وان يؤدي الى تدهور في اوضاعها بشكل عام وليس في العراق فقط. جرى تبادل هذه الرسائل بعد تصريحات الرئيس حسني مبارك الأخيرة.

العسكر قالوا لزروال: لن ندعم ترشيح احد

■ علمت «المحرر» من مصادر جزائرية على صلة مباشرة بتنظيم الانتخابات الرئاسية المزمع اجراؤها في منتصف تشرين الثاني - نوفمبر المقبل ان كبار جنرالات الجيش، وعلى راسهم الجنرال محمد العماري رئيس هيئة الاركان العامة، ابلغوا الرئيس الامين زروال انهم لن يدعموا ترشيحه في الانتخابات ولن يدعموا ترشيح غيره لانهم يعارضون اجراء الانتخابات من الاساس. وتضيف هذه المصادر ان قرار الجنرالات سيؤثر في حظ زروال بالفوز وان كان من السابق لاوانه معرفة اتجاه رياح الناخبين. وتعلق المصادر بالقول ان موقف الجنرالات قد يفتح الباب امام مفاجآت عدة ليس اقلها ان يفوز رضا مالك بالرئاسة وهو الذي تطمئن له حكومة الولايات المتحدة وبالتالي... صندوق النقد الدولي.

خدعة القرار ٢٤٢ تكررت في مفاوضات ايلات:

اسرائيل ميّزت ما بين «موارد» و«مصادر» المياه

قال يعقوب تسور لاحمد قريع: هناك ترابط ما بين الله والمياه والارض، ومن يجلس على الارض يملك المياه

■ «مشكلة النقص في المياه مشكلة وجودية وهي تماثل، من حيث خطورتها، المشكلة الناجمة عن وجود السلاح النووي»...

هكذا اختصر الباحث الاسرائيلي عميكام نحماني موضوع المياه المتنازع عليها بين الاسرائيليين والفلسطينيين. ولقد وضع نحماني، وهو استاذ محاضر في جامعة «بار ايلان» الاسرائيلية، دراسة تفصيلية عن موضوع المياه بناء على طلب من وزارة الخارجية حملها يعقوب تسور، وزير الزراعة، الى منتجع ايلات على شاطئ البحر الاحمر حيث جرت المفاوضات بين حكومة تل ابيب وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية.

هناك، كانوا ثلاثة طواقم حول طاولة المفاوضات. نوفق «البيان المشترك» الصادر عن لقاء عرفات - بيريز في طابا، ليل الخميس - الجمعة، ١٠ - ١١ آب (اغسطس) الماضي، لا بد من مشاركة الاميركيين في مفاوضات المياه. حضر الوزير الاسرائيلي وعدد من معاونيه، واحمد قريع (ابو علاء) مع مجموعة من الخبراء الفلسطينيين و... السفير الاميركي دنيس روس الذي قيل انه اتى الى ايلات في «زيارة خاصة». فاكتمل بذلك عقد اللجنة المشتركة الاميركية - الاسرائيلية - الفلسطينية على اساس ان الاميركي «حيادي» ويحكم بالعدل (!!) بين الفريقين.

بدأت المفاوضات يوم الاحد ٢٠ الشهر الماضي وانتهت يوم الخميس، ٢٤ منه، وأطل المفاوض الفلسطيني حاملاً بشرى تقول ان الفلسطينيين حصلوا على اعتراف اسرائيلي بـ «حقوقهم» في «موارد المياه» بعد ان كان الاسرائيليون يتمسكون بمبدأ «تقاسم المياه»... فقط لا غير. والتقاسم هنا يعني ان الاسرائيليين على استعداد لزيادة حصة البلدات الفلسطينية من المياه من منطلق «كرم الاخلاق» و«الانسانية»، فيمنون على الشعب الفلسطيني بكميات معينة من المياه لكنهم لا يعترفون بوجود حق له في ملكية المياه.

فهل ان البشرى التي زفّها المفاوض الفلسطيني احمد قريع تستند الى اساس صحيح ام انها مجرد ذرّ للرماد في عيون الفلسطينيين لاظهار السلطة، التي وقعت على الشرط الاسرائيلي القاضي بتقسيم الضفة الغربية، فتم اخراج هذا التوقيع في صيغة «اتفاق ثنائي»، لاظهار هذه السلطة على انها لا تفرط في حقوق الشعب الفلسطيني بالمياه؟؟...

لنقرأ ما قاله «ابو علاء» حرفياً. قال: «اسرائيل اعترفت بحقوق الفلسطينيين في موارد المياه في الضفة الغربية المحتلة. لكن مناقشة تقاسم مصادر المياه ستجري خلال المفاوضات على الوضع النهائي للاراضي المحتلة»...

علمتنا تجربة القرار الدولي ٢٤٢ اهمية الاعتناء بكل حرف من حروف البيانات المشتركة وكذلك التصريحات الصادرة عن المسؤولين. وعلى ضوء ما تعلمناه، نلاحظ ان كلام احمد قريع (ابو علاء) يميز ما بين «مصادر المياه» و«موارد المياه»؟!...

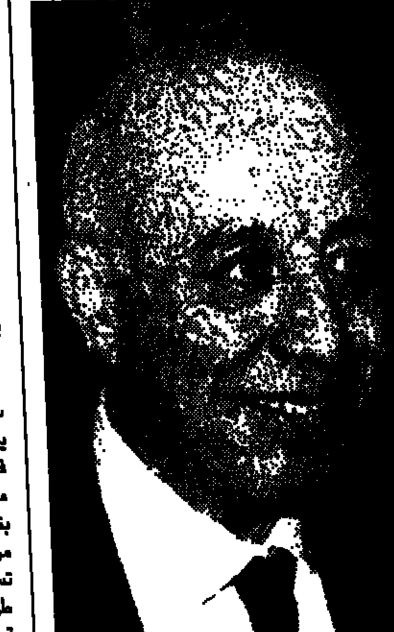
... هذه، اي «الموارد»، اعترف الاسرائيليون بوجود حقوق للفلسطينيين فيها...

... وتلك، اي «المصادر»، تم تاجيل البحث فيها الى مفاوضات الوضع النهائي للارض المحتلة الى جانب موضوع... القدس؟!

على اي اساس تم التمييز ما بين «الموارد» و«المصادر»؟...

الجواب اعطاه روني حاسيد، الناطق الرسمي باسم وزارة الزراعة الاسرائيلية، حين رحب بـ «الاتفاق» قائلاً: «المفاوضات في شأن الحقوق على المياه ستبدأ في ايار - مايو ١٩٩٦. ولقد اتفقنا في الوقت الحاضر على تركيز جهودنا على التفاصيل العملية. وسنبحث بشكل خاص في سبل تزويد البلدات الفلسطينية بالمياه».

اذا قرأنا هذا الكلام بهدوء ومن دون تشنج، تبدو الصورة جلية على النحو الآتي: اسرائيل لم تقل في يوم من الايام، وبصريح العبارة، انه لا حق للفلسطينيين بقطرة ماء من مياه الضفة... سواء اكانت مياهاً جوفية ام مياهاً سطحية. لكنها لا تسمح للفلسطينيين الا بكمية ضئيلة جداً، شحيحة جداً، من المياه وتحتكر نيفاً وثمانين بالمئة منها. لذا نرى المفاوض الاسرائيلي يميز ما بين «الموارد» و«المصادر» فيعترف بحقوق للفلسطينيين بالاولى ويترك امر الثانية الى مفاوضات الوضع النهائي... اسوة بالقدس. وبذلك يكون المفاوض الاسرائيلي قد ادى خدمة لنظيره الفلسطيني توسلها الاخير، كي لا نقول تسولها، خوفاً من الراي العام الفلسطيني المشبع والمفعم بالشكوك في سلطة الحكم الذاتي وحرصها على عدم التفريط بالحقوق الوطنية والحياتية لشعب فلسطين. ما الذي قدمه الاسرائيلي اذاً، غير الكلام المعسول الذي يساعد سلطة الحكم الذاتي في صراعها للبقاء، ولتقديم التنازل تلو التنازل له؟؟...



احمد قريع: خضع للاسرائيليين لخدع شعبه

و«المصادر»... عبارة قدمت اجهزة الاعلام الاسرائيلية تعريفاً لها حين قالت انها ملازمة لـ «الملكية». فتحدثت عن «ملكية مصادر المياه» كأحد الموضوعات التي ستبحث في مفاوضات الوضع النهائي. واشادت اجهزة الاعلام، كما اشاد المسؤولون، بـ «موافقة الفلسطينيين على تاجيل البحث في مسالة ملكية مصادر المياه حتى البدء بالمفاوضات على الوضع النهائي للاراضي»...

«اتفاق» هو في حقيقته «موافقة» من سلطة الحكم الذاتي على الشرط الاسرائيلي الخاص بالمياه.

وحده الغبي، الجاهل، المغفل، الابله... كان يتوقع عكس ذلك. اذ كيف يمكن لمن تخلى عن الارض ان يتمسك بالمياه؟؟...

الارض... المياه... اقنومسان من ثالوث تحدث عنه وزير الزراعة الاسرائيلي مطولاً امام احمد قريع، المذهول، ودنيس روس المبتسم باعجاب. قال يعقوب تسور لمحدثيه في ايلات ان هنالك علاقة ما بين الله والمياه والارض. فالله هو الذي ينزل الامطار التي تتسلل الى جوف الارض. ومن يجلس على الارض يكون هو صاحب المياه.

باختصار، انها لعبة تقوم على القوة... والقوة فقط.

الم يكن من الاجدى للمفاوض الفلسطيني ان يبحث في موضوع المياه قبل البحث في تقسيم، او اقتسام، الضفة الغربية المحتلة؟!... فبعد ان جرى اقتسام الضفة، بموجب «اتفاق» طابا، وفقاً للخريطة التي وضعها الاسرائيليون، كيف يمكن لهم ان يسلموا بملكية الفلسطينيين لمصادر المياه؟!...

وانتقل يعقوب تسور، حرصاً منه على سلامة المفاوضات على الرغم من انه على يقين بأن المفاوض الفلسطيني الذي انخرط في مسار اوسلو ثم وقع على اعلان ٤ ايار - مايو ١٩٩٤ ثم على «اتفاق» طابا القاضي بتقسيم الضفة، ليس في وارد الانسحاب من المفاوضات او تعليقها... انتقل يعقوب تسور الى الحديث برقة مضفياً على طروحاته هالة من الموضوعية، فقال لاحمد قريع:

اغلق عينيك يا صديقي وتامل بالذي سيحدث بعد عشر سنوات. انت تعرف ان غالبية المياه الصالحة للشرب ستذهب للاستهلاك المنزلي. بينما ستسقى الزراعة بواسطة التقطير. وهذا ما يتوجب علينا ان نفعله. لذا، فاني اتساءل على ماذا نتخاصم الآن؟... اننا نتخاصم على شيء مؤقت سيذهب وينتهي. فيا للخسارة ان نضيع كل هذا الوقت الثمين.

اجاب قريع وقد بدا عليه انه زائغ البصر مشتت الذهن: هذه مسالة مبدئية بالنسبة لنا ولا يمكننا ان نتنازل عنها. نحن محتاجون لاعتراف رسمي منكم بحقوقنا المشروعة في المياه، سواء الجوفية منها ام السطحية اي مياه نهر الاردن.

ارتسمت على ثغر يعقوب تسور ابتسامة صفراء، وهو يلتفت الى دنيس روس، ثم عض على شفتيه كعادته وخاطب قريع بغطرسة واستهزاء: لم يبقَ الا ان تطالبوا بمياه بحيرة طبرية، وهذا امر مستحيل. نحن مستعدون للاعتراف بحقوق لكم في المياه كمسالة اساسية شرط عدم الدخول في موضوع الكميات او المياه الجوفية او نهر الاردن. انكم تخوضون غمار عملية معقدة ولا سابقة لها اذ تحاولون تعديل التطورات التاريخية...

قاطعه ابو علاء قائلاً: ماذا تقصد يا سيد تسور؟... فاجابه الاخير: اقصد ان التقسيم الحالي للمياه، والمعتمد منذ عقود من الزمن ليس ناتجاً عن الحرب ولا عن الاحتلال. فعلى صعيد المياه الجوفية، مثلاً، كنتم تحصلون قبل ١٩٦٧ على ٢٠ مليون متر مكعب في السنة وكنا نحصل نحن على ٣٢٠ مليون متر مكعب.

قصد تسور من كلامه هذا ان يقول للفلسطينيين: كل نقطة ماء اضافية تحصلون عليها هي منة منا فلا تطالبوا باكثر مما يمكن ان نوافق عليه.

كان موقف «ابو علاء» صعب جداً، فلا يستطيع ان ينسحب ولا يقدر على الاقتحام. فالاحصاءات والمعلومات التي اعدها له «مكتب الاحصاء المركزي الفلسطيني»، وهي بلا شك دقيقة جداً، تحولت الى كميات من الورق تثقل حقيبته. احصاءات تدين البربرية الاسرائيلية التي تعمدت ليس سرقة المياه فحسب وانما فرض الظمأ على شعب بكامله. فعلى سبيل المثال وليس الحصر، دمرت قوات الاحتلال ٤١٤ بئراً في الضفة الغربية من اصل ٧٢٠ بئراً. وجففت ١٧ بئراً وصادرت ٦٦ بئراً. فاضحى معدل الاستهلاك للفرد الفلسطيني من المياه لا يتعدى ٢٥ متر مكعب سنوياً مقابل ١٠٥ امتار مكعبة للاسرائيلي. ووظف الاسرائيليون ٨٠ بالمئة من الطاقة الاجمالية لمياه الآبار في خدمة المشاريع الاستيطانية في الضفة. ومن اصل ٤١ بئراً حفروها، لم يجيزوا للفلسطينيين استخدام اكثر من خمسة آبار فقط.

والمياه الجوفية المتوفرة في الضفة تبلغ كميتها ٧١٣ مليون متر مكعب في السنة، اي ما يعادل ٦٥.٥ بالمئة من اجمالي المياه المتوفرة وهو ١٠٨٨ مليون متر مكعب تستفيد منها اسرائيل من خلال انسياب المياه غرباً وتحتكر المستوطنات الاستفادة منها تبعاً لحركة الانسياب شرقاً. وحركة الانسياب هذه شكلت احدى بوصلات مخطط بناء المستوطنات. اما الكمية المتبقية من المياه المتوفرة في الضفة فتتوزع على النحو الآتي: ٥٠ مليون متر مكعب مياه سطحية، تعادل ٤.٦ بالمئة، و٢٠٠ مليون متر مكعب تنساب من الانهار وتعادل ١٨.٤ بالمئة، و١٢٥ مليون متر مكعب متوفرة من الينابيع وتعادل ١١ بالمئة من حجم موارد الضفة. ويحتكر الاسرائيليون ٨٠ بالمئة من مجموعها، بمعنى ان ١٣٠ الف مستوطن في الضفة يحتكرون اكثر من ثلاثة ارباع المياه المتوفرة. بينما يبقى اقل من الربع لمليون و٣٠٠ الف فلسطيني.

هكذا دارت المفاوضات، وعلى هذه القاعدة تم «انتزاع الاعتراف بالحقوق الفلسطينية»... واي انتزاع هو هذا الانتزاع!!...

كلام قريع في هذا الخصوص قبل للاستهلاك المحلي الذي لم يعد يقنع احداً من أهل البلاد الأصليين في الضفة وكلام روني حاسيد، المشار اليه آنفاً، بان «المفاوضات في شأن الحقوق على المياه ستبدأ في ايار - مايو ١٩٩٦»... يؤكد ان المفاوض الفلسطيني مثابر على الدوران في حلقة مفرغة تماماً كما الحال في موضوع القدس. والقبول الفلسطيني بتاجيل المفاوضات حول المياه الى حين البدء بالمفاوضات حول الوضع النهائي للاراضي مشابه تماماً لقبوله بتاجيل البحث في موضوع القدس.

حصل الاسرائيليون على ما ارادوا، فاعلن اسحق رابين يوم الاثنين ٢٨ الشهر الماضي «خطوطاً حمراء» للمفاوضات النهائية اذ قال: «القدس الموحدة عاصمة ابدية لدولة اسرائيل». وهذا غير قابل للنقاش، ومعنى الكلام ان المفاوض الفلسطيني الذي سيحضر الى طاولة المفاوضات النهائية سيكون موافق سلفاً على احترام هذا «الخط الاحمر». وما ينطبق على القدس ينطبق على المياه.

خلاصة «الاتفاق» حول المياه اختصره اداء يعقوب تسور: موارد المياه لكم، جزئياً، ولنا بغالبيتها.. وموارد المياه لنا وحدنا.

هذا عن الضفة. وغداً يأتي دور الحديث عن... القطاع□

حسن حماده

ضباط عراقيون يبلغون دمشق رفضهم «التركيبة الأميركية»

بيروت - «المحرر»

■ دمشق تقرأ تطورات العراق، وما حول العراق، بطريقة مختلفة، ومن زاوية مختلفة، فلو شاءت واشنطن لقضت على الرئيس صدام حسين خلال دقائق قليلة ودون ان تكون صواريخ «توماهوك» الدقيقة، او اية صواريخ اخرى، بحاجة الى مبررات استثنائية لتنقض على مكان وجوده، ودون ان يبقى هذا المكان سراً غامضاً، فمحطات الاتصال، والاقمار الاصطناعية الاميركية المتطورة جداً تلتقط حتى الوجوه وحتى الاتصالات الهاتفية الداخلية.

انهم يتحدثون في دمشق عن ازدواجية السيناريو، وهم لا يستطيعون ان يصدقوا، في حال من الاحوال، ان بامكان الجيش العراقي، وثمة الآف الجنود الذين اصبحوا حفاة ويعانون من الجوع (حتى الاغذية لا يمكن تامينها فكيف بالاسلحة وقطع التبديل) الانقضاض على اي بلد عربي مجاور، هذا دون اغفال حقيقة ثابتة، وهي ان اي وحدات عسكرية تصبح وراء الحدود ستكون امام احد الخيارات الثلاثة التالية: اما الاستسلام الفوري، او الهروب الى الامام، وهذا شكل من اشكال الاستسلام او الانتحار. والمسؤولون السوريون يلاحظون «اللقطات الكاريكاتورية» في السيناريو الذي يتم تنفيذه تحت الاضواء، كما يلاحظون التناقضات التي لا يمكن الا ان تعكس الارتباك الذي يواجه التنفيذ، فما يحدث يتجاوز الحدود العراقية، لا بل انه يستهدف سورية بصورة مباشرة. وهم يؤكدون ان الرئيس صدام حسين يندفع بسرعة نحو السقوط، فقد حدثت فجوات دراماتيكية داخل النظام الذي يجتر ايامه الاخيرة، فيما علم - وقد اطلقت اكثر من اشارة في اتجاه دمشق - ان هناك عدداً كبيراً من الضباط، ومن مختلف الرتب، اعلنوا رفضهم لـ «التركيبة الاميركية»، وقد هددوا بالقيام بخطوات ميدانية تحول دون وضع هذه التركيبة موضع التنفيذ.

والمعلومات التي يتم تداولها الآن في بيروت تقول ان سورية تتابع بدقة اللقاءات الاستخباراتية التي تشارك فيها اسرائيل بصورة مباشرة، فاي حل لـ «المشكلة العراقية» يلحظ دوراً اسرائيلياً، فيما حصلت في الآونة الاخيرة اتصالات مكوكية حساسة قام بها مسؤولون اسرائيليون، دون ان يعرف ما اذا كانت قد تبلورت خطط معينة. وتقول هذه المعلومات ان دمشق لا تقف مكتوفة الايدي. بالطبع هي لا تفكر في تنظيم انقلاب عسكري اما لان الوضع لا يعالج انقلابياً بل يفترض ان يعالج بصورة جذرية وشاملة او لان اي خطأ يمكن ان يفضي الى نتائج كارثية، فالاميركيون والاسرائيليون جاهزون، وهم يسعون الى حدوده الاستعراضية.

هذا فيما يقول لنا سفير اوروبي في بيروت ان الاميركيين لم يحسموا الامر بصورة نهائية بعد: هل يطيحون بالنظام العراقي في الحال ام ينتظرون لبلورة الصورة الاقليمية الكاملة، فالورقة العراقية تستعمل بخطورة ضد سورية التي لا يعرف احد كيف تلعب ورقتها في هذا الملف الذي هو اكثر حساسية بالكثير الكثير من الملف اللبناني□



حسين كامل
حسن .. اللغز

تلك الصيغة العراقية التي تشكل احدى الزوايا الاساسية في النظام الاقليمي.

مرة اخرى، وكما قلنا في رسالة سابقة، هناك قناعة في دمشق بان ثمة خطة تنفذ، وسواء عبر الوسائل الديبلوماسية التي تمضي في طريقها او بالضغط العسكري الذي قد لا يتوقف عند

التقرير الأميركي الأكثر خطورة منذ اطلاق عملية السلام

واشنطن ستكون اكثر اعتماداً على القوة العسكرية الاسرائيلية

شخصية العرب الانفجارية تحول دون التكيف الطويل مع الاستراتيجية الأميركية

بيروت - نبيه البرجي

■ في احدى العواصم العربية الحساسة يصفون هذا التقرير بانه الاكثر خطورة منذ الافتتاح الاحتفالي لمحادثات السلام في ٣٠ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٩١. وخلاصته ان الولايات المتحدة ستكون اكثر اعتماداً على «القوة الاسرائيلية» خلال العقد الاول - على الاقل - من القرن الحادي والعشرين.

التقرير وضعه مسؤولون في الادارة الأميركية بينهم مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي انطوني لايك، ومنسق المفاوضات دنيس روس، اضافة الى اثنين من كبار موظفي وزارة الخارجية هارون ميلر ودانييل كرتزر، فيما شارك فيه استشارياً السفير الاميركي في تل ابيب مارتن انديك.

ولكن يبدو ان اجزاء منه سربت، ربما بفعل الشراكة الاطلسية، الى بعض العواصم الاوروبية. واحدى هذه العواصم وضعت وزير خارجية عربي في «اجوائه» مما يؤكد ان العملية الديبلوماسية التي يفترض ان تفضي من الناحية الاكاديمية على الاقل، الى السلام ستطلق مفهوماً جديداً للحرب اي للاختلال الاستراتيجي الذي يمكن اسرائيل من اقامة وضع يتسنى لها من خلاله... ادارة الشرق الأوسط.

التقرير يشير الى التوترات العقائدية (اللاهوتية) والسيكولوجية في المنطقة التي لن تسمح باستمرار التكيف مع الاستراتيجية الاميركية، لا بل ان المواقف المعارضة لهذه الاستراتيجية ستزداد تجذراً او اتساعاً وربما الى نقطة الانفجار، والى حد التساؤل عما اذا كانت تجربة الهند الصينية في القرن العشرين ستتكرر في الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين.

والمشكلة دائماً في العرب الذين لا تمكن اقامة علاقات «عقلانية» و«حديثة» معهم اما لانهم محكومون بقيم معينة او لانهم يميلون الى «العصبية السياسية» ان لم تكن «الغرائزية السياسية». ومثل هذا الوضع ينسحب حتى على خريجي اكثر الجامعات تقدماً، فهؤلاء الخريجون الذين تابعوا دراسات اكاديمية عالية يشعرون بـ «رغبة شديدة في الثأر كما في المواجهة» للخروج مما يصفه احدهم، وهو استاذ في احدى الجامعات الاميركية، بـ «الغيبوبة التاريخية والحضارية والاستراتيجية».

يعترف واضعو التقرير ضمناً بان العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية ليست بالطبيعية، بل انها تقوم على الاكراه، والضرورات اميركية، في العديد من المجالات، وهم يعودون الى اراء بعض المختصين التي تخلص الى ان معدل «السخونة السوسيولوجية» في المجتمعات العربية عالٍ جداً، وهو يهدد بالانفجار دون ان تجدي عمليات التجميل (السياسي والاقتصادي) التي تتم عادة باشراف واشنطن.



مارتن انديك: سفير واشنطن في اسرائيل واحد واضعي الستراتيجية

لن تكون الولايات المتحدة امام ظاهرة جزئية او محدودة او داخل اطار السيطرة بل انها ستكون امام ظاهرة متكاملة وعنيفة وتغييرية، ولكن ليس وفقاً للنموذج الياباني (عام ١٨٦٧)، فشخصية الشرق الأوسط (وحيث ترعرع المطلق) مختلفة تماماً. انها شخصية انفجارية وذات قابلية مثيرة للمجابهة.

هذا فيما لا يمكن لاكثر الخبراء الاميركيين قدرة على قراءة المستقبل وضع تصور حول نوعية وهوية وفاعلية القوى المؤثرة التي يمكن ان تنشأ حول الشرق الأوسط وتدور حوله جيوبوليتيكياً او جيوستراتيجياً.

تلك القوى لا بد ان تلعب ضد الولايات المتحدة مع محاولة مد الجسور مع القوى المحلية مما يعني دخول المنطقة في دائرة الزلزال، ودون ان يكون بامكان حاملات الطائرات ان تؤثر كثيراً في الاتجاهات الداخلية، الا اذا تمكن رجال المختبرات، وكما يلوحون، بالتأثير التكنولوجي في الباراسيكولوجيا والى حد التمكن من اعادة صياغة المجتمعات وفقاً للمواصفات، او المعايير، الاميركية.

بطبيعة الحال لا يمكن الرهان على انجاز على هذا المستوى من الاثارة والضبابية، كما لا يمكن الرهان على حلف مع العرب ولا على الحلفاء العرب. وواضعو التقرير يقولون ان اسرائيل هي الحل المستقبلي الوحيد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وعلى هذا الاساس، لا مجال لاي بحث في خفض وتيرة المساعدات الاميركية لاسرائيل، بل من الضروري الحفاظ على هذه الوتيرة بل ورفعها اذا اقتضى الامر دون اعتبار اراء اولئك الذين ينظرون، داخل الكونغرس، الى الارقام كما لو انها «مخلوقات مجردة» وليست مرتبطة بعائدات استراتيجية استثنائية وبعيدة المدى. هذا مع الاحتفاظ بالترسانة النووية كاحتمال خارق لا غنى عنه.

لا بحث اذاً لا في تقليص الدور الاسرائيلي ولا في تقليص الجيش الاسرائيلي. وعلى العكس من ذلك، يقتضي التركيز على التكثيف النوعي لذلك الدور في مرحلة السلام، مع تنفيذ خطة تقضي برفع مستوى التفاعل التكنولوجي داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لتكون قادرة على القيام بدورها على افضل وجه في حال انيطت بها مهمة معينة في اطار عملية كبرى او محدودة لحماية المصالح الاستراتيجية الاميركية. بالتاكيد ستكون الحاجة الى تل ابيب اكبر. وهذا يفترض عدم ابقاء مناطق مقفلة، بما في ذلك المناطق النفطية، امامها، فالولايات المتحدة واسرائيل يجب ان تمضيا بعيداً في عمليات التماهي الاستراتيجي، وحين لا يكون بامكان دولة عظمى مثل الولايات المتحدة العودة الى الوراء (... فالانهيار على الطريقة السوفياتية)، فان عليها ان تحدد خياراتها المستقبلية بمنتهى الدقة: «ليس لنا احد سوى اسرائيل في الشرق الأوسط».

وهذا ما يفهم من التقرير الذي يشير الى ان المنطقة التي هي حالياً في حال تراجع وعلى سائر المستويات لا يمكن ان تظل هكذا الى الابد، فثمة مؤشرات على ظهور «شكل معين من الوعي» الذي قد يكون مرتبطاً بمفاعيل خطيرة. واذ تعاني واشنطن حتى من مشكلات دقيقة في معالجة الأوضاع رغم هشاشة البنى السياسية والعسكرية والاجتماعية، فان المهمة ستكون اكثر تعقيداً في العقد المقبل. فالشرق الأوسط لا يستطيع الا ان يتفاعل، وغالباً بتوتر، مع ما يحدث في العالم ما دامت البوابات مفتوحة الى هذا الحد.

استطراداً، سيكون الاعتماد على اسرائيل اكثر حدة بكثير...□



شروط مبارك لقمة عمان الاقتصادية

علمت «المحرر» ان الشروط التي حملتها رسالة مبارك والتي نقلها وزير الخارجية عمرو موسى خلال زيارته الاخيرة لعمان دارت حول:

١ - الانتهاء من المشاكل العالقة على المسار الفلسطيني، والالتزام بما تم التوصل اليه من اتفاقات في هذا الشأن.
٢ - توقيع اتفاق سلام سوري - اسرائيلي.
٣ - توقيع اتفاق سلام لبناني - اسرائيلي.
٤ - اغلاق الملف النووي الاسرائيلي نهائياً.

وطلب مبارك في رسالته التشديد على الشروط الاربعة، وان يقوم العاهل الاردني بابلاغها لاسرائيل، وان تلتزم اسرائيل مبدئياً في قمة عمان بالاعلان عن سعيها للالتزام بالشروط السابقة.

وتؤكد المعلومات ان هناك خلافات مصرية - اردنية حول قمة عمان الاقتصادية خاصة في اطار عدد من المشروعات التفصيلية التي يسعى الملك حسين لتنفيذها فور الانتهاء من القمة.

ايتان قتل اسيراً بـ ... الزنابير



لا زالت قضية قتل الاسرى المصريين والفلسطينيين على ايدي ضباط وجنود اسرائيليين اثناء حربي ٥٦ و ٦٧ تثير ردود افعال مختلفة حيث تجري اتصالات بين الحكومة المصرية والحكومة الاسرائيلية لبحث الموضوع، وستصدر اسرائيل في ختام المفاوضات بياناً رسمياً تدين فيه القتل.

وبعد سلسلة الفضائح والقصص التي نشرتها وسائل الاعلام الاسرائيلية حول هذا الموضوع والتي اظهرت تورط اشخاص تولوا فيما بعد مراكز مهمة في الدولة العبرية، كشف معلق اسرائيلي الاسبوع الماضي عن قصة جديدة حول قيام رفائيل ايتان رئيس اركان حرب الدولة العبرية الاسبق وجنوده عام ١٩٤٨ بتجريد فلسطيني من ملابسه ووضعه بالقرب من عش للزنابير التي لسعته حتى الموت.

٣٠٠ عصابة اسرائيلية لتهريب الآثار من مصر



اشار تقرير امني مصري الى ان اسرائيل تعد من اكثر الدول التي تشجع على تهريب الآثار من مصر، واوضح ان العصابات الاسرائيلية التي تزيد عن ٣٠٠ عصابة تعد من اخطر الجماعات المنظمة في تهريب الآثار المصرية.

والمح التقرير الى ان اسرائيل والقت مؤخراً على عودة بعض آثار سيناء نظراً لحصولها على كميات كبيرة من آثار محافظات الصعيد التي زادت عن ٣٥٠٠ قطعة اثرية اختفت في الفترة الاخيرة.

الشيخ جابر لم يتجاوز الحساسيات بعد



اكد ديبلوماسيون غربيون في عمان لـ «المحرر» ان تغير الموقف الأردني ازاء العراق بعد لجوء الفريق اول حسين كامل الى عمان، لم يؤد الى ازالة كل العوائق التي كانت تعترض طريق المصالحة الأردنية الكويتية. واستبعدت المصادر عقد لقاء قمة قريب بين الملك حسين والشيخ جابر غير انها اشارت الى امكانية ترتيب لقاء قصير على هامش احتفالات الامم المتحدة بالعيد الخمسين لتاسيسها.

لوحات برتقالية لسيارات الاسرائيليين في... الرباط

لماذا حرصت السلطات المغربية على عدم منح لوحات ديلوماسية لسيارات العاملين في مكتب الاتصال الاسرائيلي بالرباط؟...

سؤال يطرح، لكن المقصود من تصرف السلطات هو تسهيل توجيه دعوات اجتماعية الى افراد طاقم المكتب بحيث لا يشعر صاحب الدعوة باي حرج من حضورهم. فيأتون بسيارات تحمل لوحات برتقالية تمنح عادة للموظفين الاداريين في السفارات وليس للطواقم الديلوماسية. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان اللوحات البرتقالية تجعل من الصعب معرفة ما اذا كانت السيارة تابعة للمكتب الاسرائيلي اذا ما تجولت في المناطق المغربية.

«ام المصالحات» في... مزرعة الشوف

اذا جرت المصالحة في مزرعة الشوف ما بين الدروز والموارنة، يكون قد تم اجتياز العقبة الكبرى التي تقف امام عودة المهجرين الى الجبل.

فقرية مزرعة الشوف، التي شهدت مجزرة رهيبة على اثر مقتل الزعيم الراحل كمال جنبلاط عام ١٩٧٨، تعتبر من اكثر القرى حساسية على اعتبار ان الأسر المسيحية التي نكبت كانت في معظمها موالية لمؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني.

وعلى الرغم من عدم حضور البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله صفير الى الشوف، بعد ان دعاه وليد جنبلاط بشكل رسمي لزيارة هذه المنطقة اللبنانية الحساسة، فان وزير شؤون المهجرين يلقى دعماً واضحاً من رئيس الجمهورية الياس الهراوي - لتامين مهرجان مصالحة «يمن حضره». كما اكد الهراوي انه على استعداد تام لرعاية هذا المهرجان، وهو يقدم دعماً قوياً لاحدى ابرز سيدات مزرعة الشوف المسيحيات، امال عبد الساتر، التي تنشط بشكل ملحوظ لتامين حضور كثيف من مسيحيي المزرعة لانجاح المصالحة.

الجدير بالذكر ان رئيس الحكومة رفيق الحريري يدعم هذا التوجه ويعطيه اولوية.

هل يحتاج الى التعديل ام التغيير؟

الدستور المصري .. جنة الديمقراطية ونار الديكتاتورية

القاهرة - مكتب «المحرر»

■ مع اقتراب موعد اجراء الانتخابات المصرية العامة، يطرح عدد من رجال السياسة والفكر موضوع «الدستور» المصري وملاءمته للعصر.

الدستور المصري: سمك، لبن، تمر هندي.

فمن الناحية الاقتصادية كان الدستور قد وضع معبراً عن النظام الاشتراكي الذي ارساه عبد الناصر وتبناه السادات في سنوات حكمه الاولى. ومن الناحية السياسية كان الدستور قد وضع في لحظة تتارجح فيها اختيارات النظام بين الديمقراطية والديكتاتورية.



الدكتور يحيى الجمل:

دستور بوجهين وثلاثة عيون واربعة ألسنة!

... التوجه نحو الديمقراطية. وبقاء ... العام الاشتراكي يتناقض مع ... الاقتصاد الحر، فهذا الجهاز لا ... تخريف القطاع الخاص وترهيب ... الحر.

... الدستور المصري لرئيس الدولة. وواقعياً فان رئيس الدولة في مصر يمارس سلطات اوسع من الاميركي والفرنسي... والسبب لا يعود لنصوص الدستور وحدها، وانما الى غياب المؤسسات. فلا توجد الا مؤسسة الرئاسة بينما مجلس الشعب ومجلس الوزراء مؤسسات ديكورية وشكلية.□

قاضي حسين أحمد، أمير الجماعة الاسلامية في باكستان لـ "المحرر":

أحذّر من امتداد النيران الأفغانية الى الطوائف الاسلامية

ما يسمى بـ «الافغان العرب» يستحقون معاملة كريمة اسوة بالمحاربين القدامى الذين قاتلوا النازية والفاشية

■ قاضي حسين احمد شخصية باكستانية محيرة. فهو يستند الى نهج سياسي كان موجوداً قبل نشوء دولة باكستان، ويدافع عن ...



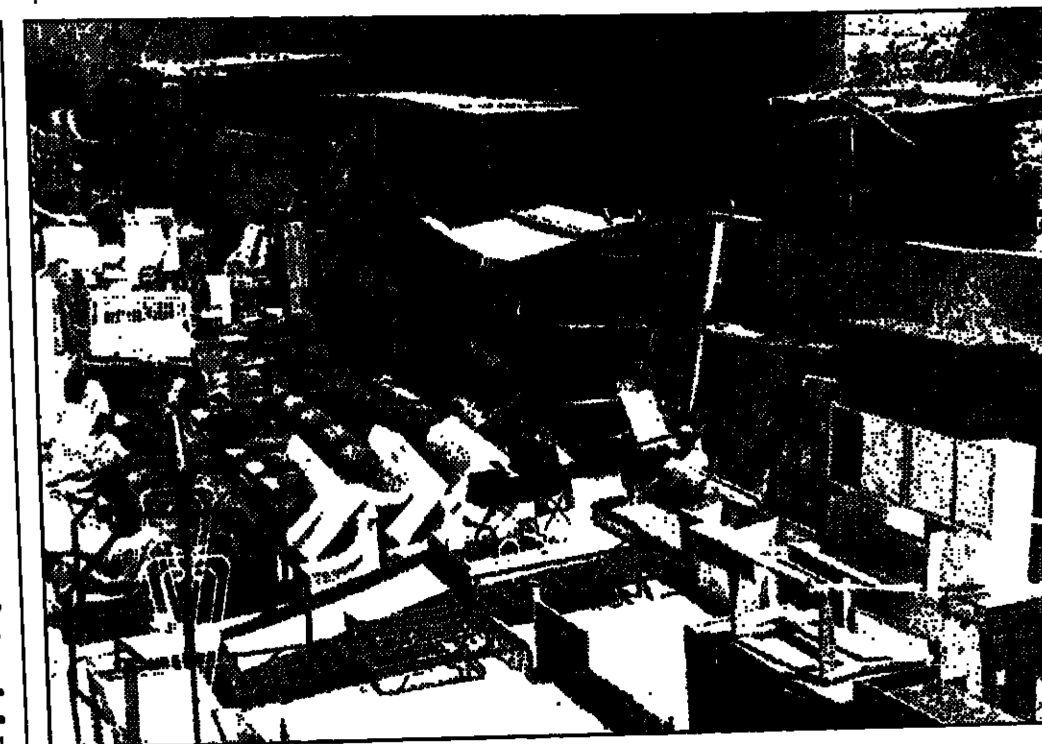
دائم في اعمال المؤتمر الشعبي العربي والاسلامي الذي يتزعمه الشيخ حسن الترابي لانه برايي يمثل منبراً جيداً لتجميع كلمة المسلمين في العالمين العربي والاسلامي.

عمان...

وقائع من زمن السلام:

قبل عشر سنوات من الآن، كانت الاسرة الاردنية المؤلفة من خمسة افراد (متوسط عدد افراد الاسرة في الاردن) والتي يبلغ اجمالي دخلها الشهري ٢٠٠ دينار، تعتبر من أسر الطبقة المتوسطة في المجتمع حيث كان دخل اسر هذه الطبقة يبدأ من مائتي دينار لينتهي في اعلى حالاته عند خمسمائة دينار.

اما الآن، ووفق دراسات عدة اهمها دراسات البنك الدولي، فان الاسرة الاردنية المؤلفة من العدد نفسه ويقل دخلها عن ثلاثمائة دينار، تعيش تحت خط الفقر. ولئن كان هذا التراجع الدراماتيكي في مستوى المعيشة بالنسبة للمواطن الاردني، يعود الى اسباب اقتصادية وسياسية معروفة، فان مظاهره وتجلياته الانسانية والاخلاقية والاجتماعية قد بدأت تطفى على تفاصيل المشهد الشعبي، مما فرض اضاءتها في هذا التحقيق.



أزواج يبيعون غرف نومهم بعد شهر العسل

.. وملابس مستعملة تفوق قدرة الفقراء الشرائية

عمان - مكتب «المحرر» - خليل الخطيب

■ اذا حاولت ان تتجول في شوارع العاصمة الاردنية - عمان ليلاً فانك لن تجد غير ظاهرتين لافتتين النظر: الاولى، عمان الغربية بمطاعمها ونواديها الليلية وفنادقها، ...

... الثالث من عمره تقريباً يبيع في محل له على تقاطع شارع «سقف السيل» مع شارع «المستشفى الايطالي» الملابس الاوروبية المستعملة، ويقول موضحاً الخلفية التاريخية لهذه الظاهرة: «لقد ظهرت تجارة الالبسة المستعملة بعد الاحتلال الاسرائيلي ...

... كانت مهترئة او ممزقة».

في الجهة المقابلة، يلفت الانتباه وجود متاجر تبيع الاثاث المستعمل ايضاً، واكثر ما يثير الدهشة ان الاثاث الذي تعرضه هذه المتاجر يكاد يكون جديداً. ابحث عمن يزيل ...

... عن اعلى سعر يمكن الحصول عليه، لانهم يخسرون كثيراً عندما يبيعون اثاث بيوتهم الجديد لمحلات تجارة الاثاث المستعمل».

ولكن لماذا يبيعونه؟ سألت. فرد علي بلغة واثقة: «لانهم يتزوجون بالدين ولا يستطيعون السداد». ثم تابع: «معظم الشباب يتعرضون هذه الايام لضغوط مالية هائلة، فيشترون اثاث بيوتهم بالتقسيط، او بشيكات مؤجلة الدفع، ويعتقدون ان من السهل تسديد الاقساط الشهرية، لكن ...

... «المحرر»... فقال: هل سأظهر على التلفزيون، فاجبته: لا، نحن صحيفة، واذا اجبت على اسئلتنا، يمكن ان ننشر صورتك، فقال: «آه يعني جريدة» ثم تابع: «بس ما تنشروا صورتي، لانني ما بدي اولاد صفي يشوفوها، ويعدين يصيروا يعيروني، وكمان الاساتذة بصيروا يسمعوني كلام مش كويس». ثم دار بيننا حوار طويل عن عمره واسمه وعائلته، فعرفت انه اكبر اخوته الاربعة وان والده الذي يعمل في البناء غير مستقر في عمله «يعني اسبوع يشتغل وشهر يقعد» على حد تعبيره، وانه بوصفه اكبر اخوته مضطر للعمل والمساعدة في نفقات البيت، علماً بانهم - كما قال - يسكنون في غرفة واحدة، وياكلون وجبة واحدة جماعية عندما يعود الوالد في المساء من العمل او من رحلة ...

... فيستطيعون الشراء في الاعياد والمناسبات من باعة الارصفة الذين يشترون منا الالبسة المهترئة باسعار متهاودة جداً، ليقوموا ببيعها للعمال وصغار الموظفين، حيث لا يهتم هؤلاء باصلاح القطعة اذا ...

... ادوات الزينة، السماعات الطبية للصم، اشرطة الفيديو المستهلكة، الملابس الداخلية المستعملة... الخ.

ابو احمد، شاب في منتصف العقد ...

... بحساب ربح التاجر الذي باع هذا الاثاث، واجرة الصانع الذي قام بصناعته، وتكاليف ...

... الطبقة الوسطى وتهاويها الى الاسفل في وقت كانت تحلم فيه بوعود السلام الذي سيرفعها الى فوق!!□

جماعة "شهود يهوه" ينشطون في الأراضي المحتلة

لمحة عن هذه الجماعة وعملها وأهدافها

الاراضي المحتلة - «المحرر»

■ لوحظ في السنوات القليلة الماضية في بعض المدن في الاراضي الفلسطينية المحتلة نشاط واضح لافراد جماعة اصولية يقومون بتوزيع مواد دعائية وتبشيرية.

وكانت الحملات التبشيرية المسيحية في الاراضي الفلسطينية قد شهدت نشاطاً كبيراً ...

... الدين المسيحيين الامر الذي دفع الكثير من الناس لاتخاذ موقف معاد منهم حتى ان بعض المؤمنين المسيحيين يعلقون على مداخل بيوتهم يافطات تقول «نأسف لا نستقبل شهود يهوه».

«المحرر» تابعت نشاط هذه الجماعة في الاراضي المحتلة ومواقفها وطروحاتها ...



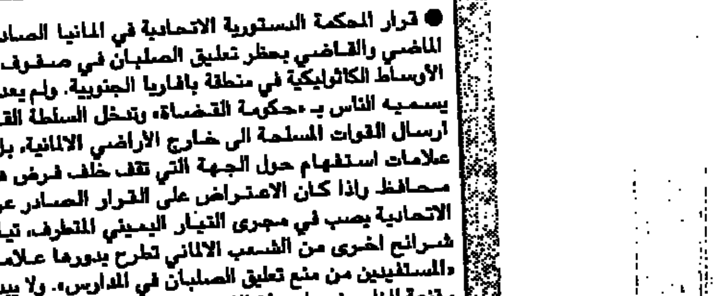
محل لبيع الاحذية المستعملة وآخر لبيع الاثاث المستعمل



● يسمونه اكثر رجال الخارجية الاميركية غموضاً. انه ريتشارد هالبروك كبير المفاوضين الاميركيين في يوغوسلافيا السابقة. فالى جانب كونه «مهندس» المشروع الاميركي الخاص بالبوسنة، يعتبر هالبروك من الدبلوماسيين الناجحين في جنح الظلام. كلمته عند الرئيس كلينتون مسموعة جداً وهومن القلائل الذين في وسعهم ان يتصلوا بسيد البيت الابيض من دون المرور برؤسائه الاداريين. وتفيد المعلومات ان كلينتون يعد هالبروك لتولي منصب سفير للولايات المتحدة في المانيا او في روسيا في حال نجاح الرئيس بولاية ثانية في الانتخابات التي ستجري عام ١٩٩٦. وتضيف المعلومات ان كلينتون يرى في هالبروك «وزير خارجية ناجح» لكن موضوع «الشرق الاوسط» يرجح كفة وارن كريستوفر للبقاء على رأس الدبلوماسية الاميركية. اما في حال وصول الجمهوريين الى البيت الابيض، عبر روبرت دول او غيره، فليس مستبعداً ان يحتفظ هالبروك بمنصب مرموق في الخارجية وان يصبح المرجع الاول في كل ما له علاقة بالملفين الاوروبي والروسي. وتجربته البلقانية مقدمة لذلك.

● ادوارد شيفرنادزه، رئيس جورجيا الحالي، واخر وزير خارجية للاتحاد السوفياتي، نجا من الموت باعجوبة اثر تعرضه يوم الثلثاء الماضي لمحاولة اغتيال بواسطة سيارة مفخخة. شيفرنادزه، الذي اصيب بجروح طفيفة من جراء تكسر الواجهات الزجاجية في المبنى المتاخم لمكان الانفجار القى التهمة على «المافيا» وقال: «ما دمت على قيد الحياة لا مجال لان تنتصر المافيا». اما المراقبون الغربيون فيرون في هذه الحادثة مقدمة لما هو ادهى وأعظم. ويميل المراقبون الى الاعتقاد بان شيفرنادزه الذي يعرف هذه الحقيقة اثر من خلال اتهامه للمافيا ان يحول دون حدوث ذعر عام في جورجيا مصدره قلق على مصير البلاد من تكرار محاولات «الايغار» للاستقلال. ولا شيء يدل على ان منطقة القوقاز مقبلة على مرحلة من الاستقرار. وهي اذا ما «استقرت» بواسطة الحديد والنار من جانب روسيا فانعكاسات الحرب التركية الداخلية كفيلة بان تنقل اليها الاضطرابات من... البوابة الجنوبية.

● الخلاف القانوني الذي وقع بين فرنسا واسوج بخصوص مسؤولية المواطن الجزائري بعد الكريم غنيش عن تفجيرات باريس ما لبث ان تحول الى عقبة قد تعترض انضمام المملكة الاسكندينافية الهادئة الى دول اعلان «شينغن». فبعد ان اكدت باريس تورط عبد الكريم غنيش في التفجيرات، فنفت استوكهولم ذلك ثم بدات تتراجع تدريجياً. سارع النائب الشيراكي الان مارسو، وهو قاض سابق كان معنياً بملف التفجيرات التي وقعت في العاصمة الفرنسية عام ٨٦، الى اثارة عدم اهلية اسوج للدخول في معاهدة «شينغن». والجدير بالذكر ان هذه المعاهدة تقر الغاء الحدود الجمركية والادارية بين دول «الاتحاد الاوروبي» ولم تنضم اليها حتى الآن سوى سبع دول من اصل خمس عشرة دولة. والدول الثماني الاخرى إما ترفض الانضمام من تلقاء نفسها، كبريطانيا، او تلقى رغبتها بالانضمام رفضاً فرنسياً شديداً لكونها غير مؤهلة لضبط حدودها. وتاتي في مقدمة هذه الدول ايطاليا واليونان. اما اسوج والنمسا وفنلندا فانضمت مؤخراً الى الاتحاد ولم تقبل عضويتها في «شينغن» بعد. واغلب الظن ان التفجيرات الاخيرة ستدفع باريس الى اعادة النظر في تطبيق احكام «شينغن» في مطلع العام المقبل. وكانت حكومة الان جوبيه قد ارجات الامر في مطلع تموز - يوليو الماضي.



● قرار المحكمة الدستورية الاتحادية في المانيا الصادر في ١٠ آب - اغسطس الماضي والقاضي بحظر تعليق الصلبان في صفوف الدراسة يثير غضب الاوساط الكاثوليكية في منطقة بافاريا الجنوبية. ولم يعد التنديد موجهاً ضد ما يسميه الناس بـ «حكومة القضاة» وتدخل السلطة القضائية بمواضيع مثل ارسال القوات المسلحة الى خارج الاراضي الالمانية، بل صار الناس يطرحون علامات استفهام حول الجهة التي تقف خلف فرض هذا الحظر على مجتمع محافظ. واذا كان الاعتراض على القرار الصادر عن المحكمة الدستورية الاتحادية يصب في مجرى التيار اليميني المتطرف، تيار النازيين الجدد، فان شرائح اخرى من الشعب الالماني تطرح بدورها علامات استفهام حول «المستفيدين من منع تعليق الصلبان في المدارس». ولا يبدو ان حجة «العلمانية» مقنعة للناس في بلد يبلغ الانسجام ذروته ما بين دوائر القرار العليا والكنيسة على الرغم من حرص الفريقين الظهور في مظهر الاستقلالية. والمستشار هلموت كول اتقن مسرحية الاستقلالية هذه كما لم يتقنها مستشار من قبله.

● سيلفيو بيرلوسكوني، رئيس الحكومة الايطالي السابق، والذي تحوم حوله شبهات قضاة «الايدي النظيفة» بدأ حملة معاكسة ضد ما تبقى من الطبقة السياسية في منأى عن الاتهامات والملاحقات. فلقد نجحت صحيفة «الجورنالي» التابعة لامبراطوريته الاعلامية، باجبار وزير العمل تيزيانو ترو على كشف قائمة الشخصيات السياسية والاقتصادية والادارية والنقابية التي تستفيد من المساكن التابعة لمؤسسات رسمية وصناديق تامين باسعار بخسة في حين يزداد عدد الذين يعيشون بلا ماوى. ومن بين الشخصيات التي كشف عن تمتعها بهذا النوع من التسهيلات ماسيمو داليما رئيس حزب اليسار الجديد، الشيوعي سابقاً. جاء توقيت الكشف عن هذه الفضائح ليصيب عصفورين بحجر واحد: الاول لتخفيف الضغط على بيرلوسكوني والثاني لضرب التعاون القائم بين حزب اليسار الجديد والحكومة الحالية القائمة على انقاض حكومة بيرلوسكوني. ومن اهداف حملة الرئيس السابق جعل الاحزاب السياسية كافة مضطرة لتبني مشروع عفو عام عن جرائم السياسيين على قاعدة: عفى الله عما مضى.. لنفتح صفحة جديدة.



أول أزمة تجابه الحكومة الفرنسية الجديدة

جوبيه محاصر من اليمين واليسار وشعبيته في تدهور

■ فقد الرئيس جاك شيراك، بعد ان أرغم الان مادلان على الاستقالة، واحداً من اكثر وزرائه اهمية وتالقاً، لاسيما وانه كان يحمل حقيبة وزارة الاقتصاد والمال. لقد حرم نفسه من شخصية عرفت بالشجاعة، والقدرة على طرح المبادرات. ويقال عن الان مادلان بانه من اذكى خريجي مدرسة الادارة الوطنية، وانه قادر على ان ياتي بفكرة جديدة كل دقيقة. كان يجسد الليبرالية الاقتصادية، والحرية التجارية المطلقة. وكان يُخطط للتخلص من «العادات الفرنسية الزمنة» واصلاح المجتمع الفرنسي بتحريره من كل الكوابح والمعوقات. والمشكلة ان مثل هذه الشخصيات القوية النافذة لا تتورع عن المجاهرة بارائها الجريئة على الاثير وشاشات التلفزيون، مما يتهامس به غيرها داخل اجتماعات اللجان المتخصصة. وواقع الامر ان الوزير المستقيل، او على الاصح المقال - فلقد أرغم على ترك الطاقم الحكومي الحاكم - لم يقل شيئاً «ثورياً» بالمعنى الحرفي للكلمة: لقد كرر ما كان يقوله دوماً في خطبه السياسية المالوفة، بل انه ردد ما كان شيراك قد تعهد به في حملته الانتخابية. ان المشكلة لا علاقة لها بالمضمون وانما بالشكل: انها محصورة بطريقة الطرح وبتوقيته: فلقد ادلى الوزير «المتمرد» بتصريحاته «الجانحة» قبل عدة ايام من بدء المفاوضات مع النقابات. ولم يكن الوقت مناسباً للتعرض للمكتسبات الاجتماعية او الاقتصادية، ولم يكن التكتيك الذي استخدمه الوزير هو الافضل لاقناع رؤساء اتحادات العمال بتقديم تنازلات مهمة. ومن الواضح ان استفزازات الان مادلان اتت في غير محلها وفي غير وقتها. فما الذي قاله، على وجه الدقة؟ اولاً، انه يوجد في فرنسا نوعان من المواطنين: الفرنسيون الذين يعملون في القطاع المحمي (اشارة الى موظفي الدولة الذين لا يخشون التسريح) والفرنسيون الذين يعملون في القطاع المعرض للاخطار (اي القطاع الخاص). واعلن مادلان عن عزمه القيام بعدة اصلاحات تستهدف الغاء المكتسبات التي حصل عليها موظفو الدولة، وخاصة حقهم في الاحالة على التقاعد قبل غيرهم، وتطبيق نظام واحد على جميع العاملين (يجدر الاشارة هنا الى سائقي القطارات الذين يحق لهم الاحالة على التقاعد حين بلوغهم سن الخمسين فقط). وكان الان مادلان عازماً ايضاً على الغاء نظام «التعويض الادنى للعاطلين .R.M.I» الذي ابتدعه الاشتراكيون والذي يمنح كل فرنسي لا مورد له ان يتقاضى تعويضاً صغيراً لتدبير معاشه. ويقدر وزير الاقتصاد والمال المستقيل ان مثل هذا النظام لا يحفز العاطلين على التفتيش عن العمل ويشجعهم على التكاسل، او (التنبلة).

والاصلاح الثاني الذي اعلن عنه الان مادلين يطال النظام المالي. كان عازماً على الغاء بعض الامتيازات المالية المرتبطة ببعض المهن. وهناك اكثر من مائة مهنة تستفيد من الاعفاءات المالية، من بينها مهنة الصحافة. اذ يحق للصحافيين ان يطرحوا من مداخيلهم المعلنة ٣٠٪ تصبح معفاة من الضرائب وأراد ان يتصدى لهذه القلعة المنيعة من الامتيازات المالية وكان مصمماً ان يتحدى كل هؤلاء الذين يتمتعون بهذه الامتيازات، ولكن لم يختر الوقت المناسب، وهذا هو خطؤه الكبير: خطأ سياسي لا خطأ اقتصادي. وغني عن البيان ان الحكومة الفرنسية لم تكن على استعداد لان تجازف باغضاب قسم كبير من الفرنسيين، كان قد وعدهم جاك شيراك في حملته الانتخابية ان يقلص ما اسماه بالفاتورة الاجتماعية. ويبدو ان الان مادلان قد اخطأ في حساباته حينما تبنى الشعار الذي اطلقه جاك شيراك في حملته «الاولوية للحل السياسي» بكل ما يحمله من مضامين. ذلك ان جاك شيراك، حينما اطلق هذا الشعار، كان يستهدف طمأنة المواطنين وزيادة لحمة التضامن الاجتماعي، لا اثارة الناس وطرح افكارجديدة كما اعتقد البعض. وهذا ما لم يفهمه الان مادلان حق الفهم.

○ واجه الرئيس جاك شيراك اول ازمة وزارية، وهو يستعد للاحتفال بمرور مائة يوم على وجوده في قصر الاليزيه.

⊛ تفجر خلاف حاد بين رئيس وزرائه الان جوبيه، ووزير اقتصاده وماله، الان مادلان، الذي اصر على ان يذهب بعيداً في «اصلاحاته» التي تستهدف موظفي الدولة خاصة، وتجريدهم من الامتيازات التي تمكنوا من الحصول عليها.

● وقد انتهى هذا الخلاف بفوز رئيس الوزراء، وأرغم الان مادلان على ترك الحكومة.

وتكشف هذه الازمة الحكومية، بوضوح تام، اسلوب الرئيس جاك شيراك، في معالجة الامور المطروحة عليه. انه يريد، وبشكل لا يحتمل اللبس، او الغموض، الاسراع في ايجاد الحلول، ولكن على نار هادئة. انه مصمم على ان يتمهل وياخذ ما هو بحاجة اليه من الوقت، لان ولايته ستمتد ٧ سنوات طوال، وقد يكون ارتكب خطيئة تقليدية يرتكبها رجال الحكم الفرنسيون عادة: لانهم، لقناعتهم بان لديهم الكثير من الوقت، يتناسون القيام باصلاحات جوهرية لا بد من القيام بها في المراحل الاولى من حكمهم. وقد يقبل منهم الناس هذه الاصلاحات اذا حدثت بسرعة، ولكنهم قد يرفضونها اذا طال الوقت. ان جاك شيراك بتخليه عن وزير متحمس وحريص على اجراء اصلاحات، ويمثل هذه السرعة، يؤكد لمواطنيه بانه رئيس كل الفرنسيين، وانه لا يريد ان يقف قسم من الفرنسيين في مواجهة قسم آخر، وبكلمة اخرى، اراد ان يؤكد انه ديغولي، وان ديغوليته مشبعة بمبادىء الراديكالية الاشتراكية.

غير ان هذه الحادثة الاولى في مسيرة الحكومة الديغولية لها دلالة اخرى. لقد اراد رئيس الوزراء الان جوبيه ان يُظهر لفرنسا انه هو الحاكم، انه هو الذي يعطي الاوامر، لا وزير الاقتصاد والمال. وقد سبق ان حدثت ملاسنات واشتباكات عديدة بين رئيس الوزراء ووزير اقتصاده وماله «المشاغب». ونقلت الصحف اشياء عن هذه الاشتباكات وخاصة ما يتعلق منها بمصير الفرنك الفرنسي. فقد اظهر الان مادلان تخوفه من ان ينهار الفرنك امام الضغوط عليه ولكن جوبيه اظهر لكل الوزراء في الحكومة، انه لا يوجد الا قائد واحد يدير عملية الاصلاح والتطوير: هو ذاته. وكلنا يذكر معادلة جان بيير شوفونومان وزير الدفاع الاشتراكي الاسبق - الذي لم يكن على اتفاق مع رئيسه - اذ نسب اليه قوله: «الوزير اما ان يغلق فمه واما ان يستقيل»، وقد استقال فعلاً. وقد استبعد الان مادلان من الحكومة لذات الاسباب. انه لم يغلق فمه وقد تذكر هذه الكلمة لشوفونومان، وهو يتحدى الحكومة. وهكذا، فان جاك شيراك، بتخليه عن اكثر وزرائه حيوية ونشاطاً، عن منظّر الليبرالية الاقتصادية، قد عرف اول ازمة في سياسته الداخلية، فحسم الامر لصالح التجمع الاجتماعي على حساب القطيعة الاقتصادية، ولكن قسماً من اليمين الفرنسي ومن ناخبيه، يعاني اليوم الشعور بالاحباط. ان الان مادلان سيجسد، منذ الآن، اول المخدوعين بالشيراكية، كما حدث لميتران مع المخدوعين بالاشتراكية. وتقول اغنية شائعة كتبها الشاعر المعروف غي بيار «لقد قال الحقيقة، ولهذا سينفذ فيه حكم الاعدام». وهذا هو بالضبط ما يشعر به اصدقاء الان مادلان. وعلى رئيس الجمهورية ان يحسب حسابهم، وعلى هذا فسيكون لشيراك نموذجان من المعارضة: معارضة يسارية يمثلها ويجسدها فيليب سيغان الذي ينتظر ساعته، ومعارضة يمينية يمثلها ويجسدها الان مادلان. وقد يكون من حسن حظ الرئيس شيراك ان تكون هناك معارضتان لسياسته لا بد من ان تحيد واحدة منهما الاخرى، ولكن تفجر الامور بعد مائة يوم على تشكيل الوزارة، لا بد من ان يسبب بعض الفوضى والاضطراب. وكان شيراك يتمنى ان يتحاشى هذه الازمة الوزارية التي اظهرت ثلاثة امور:

أولها، انه لا مكان في الطاقم الوزاري الحاكم، لاي متمرد.

ثانيها ان جاك شيراك يريد ان يحكم فرنسا من الوسط بحذر وبراغماتية، مثل كل الرؤساء الذين سبقوه.

وثالثها ان المجتمع الفرنسي مجتمع مستعصٍ، يصعب فيه تطوير روح المحافظة وروح المصلحية معاً.

وقد اكتشف وزير الاقتصاد والمال هذه الحقائق على حسابه.

دومينيك جريو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

قراءة في دراسة صدرت مؤخراً في واشنطن

«عبادة اسرائيل» *

تحاول هذه الدراسة ان تبحث في جذور المعتقدات الاسلامية الشعبية حول علاقة بني اسرائيل بفلسطين ووجودهم التاريخي فيها، وحقهم «الالهي» في امتلاكها وما ترتب على ذلك من تزوير وانحراف وتشويه لوعي الطبيعة والتاريخ والانسان والمقدس عند عامة المسلمين.

هذه الدراسة لا تعنى باللاهوت ولا تتعرض الا للانحرافات التي طرأت على معتقدات البشر وما تزال اثارها السياسية والاجتماعية في واقعنا وبنية بعض انظمتنا المعرفية والسياسية.

وهي اذ تميز بين العقيدة فتحترمها، وبين التاريخ الذي ليس هناك ما يحرم تمحيص اخباره ونقد وثائقه ورجاله ستنظر نظرة نقدية الى طبيعة «الثقافة» الشفهية اليهودية التي كانت سائدة عند ظهور الاسلام وتستعرض جذورها واثارها واشكال وجودها التي ظهرت مجدداً مع بداية الاستعمار البريطاني للشرق العربي وبدعمه على شكل قوى سياسية وبنية لم تكن اقل خطراً على فلسطين والامة العربية والاسلامية من الحركة الصهيونية نفسها.



نساء يهوديات يصلين امام حائط المبكى قبل ١٩١٨

■ مع ظهور الاسلام كان من المفترض ان يخرج التاريخ من بيت الطاعة اليهودي ليستعيد شموله الانساني! وكان من المنتظر ان ترتاح الطبيعة من مزاج «يهوه» العصبي فتعود الى العمل وفق قوانينها الطبيعية! غير ان هذا لم يحصل لاسباب منها ان الاسلام لم يخرج كثيراً من القبائل «الجاهلية» من الظلمات الى النور، بل انها هي التي حاولت اخراجه من النور الى الظلمات. ومنها ان التاريخ الطويل واللغة الواحدة والاسماء المتبادلة والحياة المشتركة جعلت التمييز بين الجاهلي واليهودي مستحيلاً!

من هو اليهودي، ومَن هو غير اليهودي في قبائل مثل «بني عكرمة»، «وبني ثعلبة»، «وبني النجار»، «وبني وائل»، «وبني القينقاع»... من القبائل اليهودية التي عاشت في جزيرة العرب ثم انتشرت مثل خلايا السرطان في جسد المجتمع الاسلامي الاول؟ كيف التمييز ولسان هذه القبائل اليهودية عربي مبين كان المرجع في تفسير معاني المفردات والاصطلاحات والاحاديث والآيات؟

ومما زاد من صعوبة التمييز:

● ان تدوين التاريخ والسير والمغازي والانساب وعلوم اللغة والحديث لم يبدأ كما يقول السيوطي في «تاريخ الخلفاء» الا في نهاية النصف الاول من القرن الثاني (١٤٣هـ). اي بعد ان كانت الثقافة اليهودية قد افترست الوعي الاسلامي للتاريخ والانسان والطبيعة ولم تبقِ منه الا اشلاء ممزقة.

● إن «ثقافة» يهود الجزيرة الشفهية، طوال هذه الفترة الطويلة التي كان يتبلور فيها «عالم الاسلام» كانت وحدها المستبدة بوعي الكون والتاريخ والانسان والطبيعة والانساب.

هذه «الثقافة» الشفهية المتوارثة التي اختلطت فيها الاساطير الشعبية والخرافات الدينية وقصص المعجزات والخوارق، وامتزجت فيها الروايات المتداولة عن اسفار «العهد القديم» وعبادات اليهود الوثنية القديمة في الجزيرة العربية ومنقولاتها المشوهة عن الامم القديمة، وانصهرت فيها اقاصيص الكهان وكثير من ترهات الخيال البدوي... كانت تعتبر تاريخ اليهود، كما وصل اليها من اصداء «العهد القديم»، تاريخاً طبيعياً مقدساً للسماء والأرض والانسانية. وكان هذا الخليط المشوه من اليهودية الشفهية والخيال الصحراوي يحول الطبيعة نفسها الى عرض هامشي في حركة التاريخ اليهودي ومسيرته نحو «غاية نهائية» مقدسة تتمثل في مجيء «المسيا» وقيام «مملكة اسرائيل» على انقاض مدنياتنا الانسانية الاولى.

● ان بعض يهود الجزيرة اعلنوا اسلامهم، وان السبايا اليهوديات صرن امهات وجدات لكثير ممن صنعوا ثقافة القرن الاسلامي الاول. فبعد غزوة خيبر مثلاً كما يروي الطبري وأصحاب المغازي والتواريخ، «فشت السبايا من خيبر في المسلمين» ثم ذاب الباقي من يهود الجزيرة داخل المجتمع الاسلامي الاول بطرق ما تزال الى الآن غامضة ومريبة.

وهناك رواية في العقيدة اليعقوبية DOC-TRINA IACOBI وهي وثيقة تاريخية نادرة تركها شاهد عيان من فلسطين وترجع الى ما قبل سنة ٦٤٠م (١٩ هـ) ونشرت في برلين عام ١٩١٠ تتحدث عن «اشتراك اليهود مع جيوش المسلمين في فتح فلسطين وبيت المقدس»!!

كذلك يذكر «سيبيوس» SEBEOS في «تاريخ هرقل» شيئاً عن هذا الاختلاط بين اليهود والمسلمين في فتح فلسطين ويضيف الى ذلك ان الخلاف شجر بين المسلمين واليهود حول مخطط بناء «المعبد».

ومهما كان الامر فقد ظل يهود الجزيرة داخل النواة القبلية الارستقراطية للمجتمع الاسلامي الاول، وظلوا أعظم اركان «الثقافة» الشفهية التي صنعت وعي المسلمين بالطبيعة والخلق وتاريخ الانسانية وأنسابها. لكنهم فوق هذا كله - كما تؤكد المصادر الاسلامية نفسها - ظلوا يهوداً.

ويستفاد مما كتبه المؤرخون المسلمون ولاسيما ابن خلدون في «المقدمة» ان يهود الجزيرة الذين اعلنوا الاسلام بقوا على ما كان عندهم من العقائد اليهودية، بينما لم يأخذوا من الاسلام الا احكامه الشرعية، وهي أحكام وافق بعضها ما كانوا عليه (من يهودية) قبل الاسلام، بينما استمد بعضها من آيات اقتطعت من سياق قصص بني اسرائيل.

وان عامة «الجاهليين» الذين غلبت عليهم الامية على اختلاف قبائلهم وعقائدهم، اعتبروا ما يسمى بكتاب اليهود مرجعاً مقدساً فيه علم كل شيء. وآمنوا بان اليهودي يقرأ عقل الله وافكاره ويعتبر مرجعاً لتفسير ظواهر العالم الطبيعي، وتاريخ الانسان، والأزمنة التي سبقت خلق الزمان والمكان، وانه يعرف تفاصيل القيامة والبعث والحشر، والخرائط المجسمة للسموات ولتضاريس الجنة والنار.

كانت قريش نفسها تقدس اليهود وكتابهم. فلقد تجاوزت قبيلة الرسول قرابة الدم التقليدية وتخطت عصبية القبيلة لتتحالف مع اليهود في غزوتي «الخندق» و«الاحزاب» وغيرهما. ثم انها ذهبت ابعد من ذلك فاستفتت اليهود فيما يقوله كتابهم عن «الدين الجديد». يروي الطبري ان قريشاً سألت نفراً من اليهود قدموا اليها: يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه؟ ومن المسلمات ان قريشاً ما كانت لتسأل اليهود الموازنة بين ديانتها وديانة محمد عليه السلام، او تطلب منهم الحكم على ما كانت تعبده وترتزق منه، لو لم يكن لليهود في نفوسها مقام جليل مقدس ومنزلة اسمى من الديانتين المسؤول عنهما.

ويكفي ان نشير لبعض الاشكال الطريفة من هذا التقديس فمنها ايمانها بان اليهودي لا يُقتل الا شهيداً كافراً كان ام مؤمناً، ظالماً او مظلوماً. وان الله هو الذي احل لليهود دم الامم القديمة وأرزاقها واعراضها ونساءها واطفالها وبلادها، وجعل ذلك «موروثاً» لهم. ومن ذلك التقديس ايمانهم بان الله يعطل نظام الكون لليهودي، كان يوقف الشمس عن المغيب لكي يستطيع اليهودي ذبح الفلسطيني قبل ان يدخل السبت. ورواية الطبري تقول: ان اليهودي دعا الله ان يحبس الشمس ففعل! بذلك قتل الفلسطيني وأسبت اليهودي. وقد بلغت قداسة هذا السبت درجة تحريف بعض شعائر الاسلام وتزويرها عندما حاول معاوية بن ابي سفيان، كما يروي ابن عساكر، نقل صلاة الجمعة الى السبت، مثلما حاول عبد الملك من بعده نقل الحج من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ايام خلافه مع ابن الزبير.

الجذور الاسرائيلية في الجزيرة

قبل ان يخترع المستشرق الالماني شلوزل اصطلاح «السامية» في القرن الثامن عشر كان ابن خلدون، وقبله هشام الكلبي، اول من اشار في المصادر العربية الى ان الجزيرة ربما كانت مهد اليهودية ومسرح الكثير من احداث توراتها وقصصها. انه يقول مثلاً ان القبيلتين اليهوديتين «بني قريظة» و«بني النضير» كانتا تسكنان بعد موت موسى بنواحي يثرب، وان جدي القبيلتين «قريظة» و«النضير» كانا كاهنين من ولد الكوهن بن هارون اخي موسى. كذلك يرى ابن خلدون ان وجود اليهود في المدينة، ومنهم بنو بهدل، يرجع الى ايام العماليق بعد وفاة موسى. ويروي «ابو الفداء» في «المختصر من اخبار البشر» ان سكنى اليهود خيبراً وغيرها تم في زمان موسى. وان يهود الحجاز هم احفاد جيش بني اسرائيل الذي افنى العماليق بامر من موسى، ثم استقر في مساكنهم واستوطن الحجاز.

وفي شهادة نادرة نشرت بباريس عام ١٩٠٤ عن كتاب «تاريخ هرقل» ان موجة من اليهود عادوا من الرها الى الجزيرة العربية بعد ان استرد «هرقل» منطقة «الرهاء» من الفرس عام ٦٢٨ فالتقوا كما يقول «سيبيوس»:

«بمحمد (عليه السلام) التاجر الذي قال لهم انه رسول الله ودعاهم الى الايمان باله ابراهيم، وكان واسع العلم والمعرفة. محيطاً بقصة موسى. وقال لهم: ان الله لعطى هذه الارض لابراهيم وذرية ابراهيم من بعده الى الابد (يوم القيامة)، ثم حفظ عهده هذا عندما احب اسرائيل. وانتم يا ابناء ابراهيم اهبطوا وانتشروا في هذه الأرض التي اعطاها الله لابيكم...».

هذه الشهادة تؤكد ان القرآن الكريم لم ينسب ابراهيم عليه السلام بعد نجاته من النار الا الى جزيرة العرب. فالجزيرة (لا فلسطين) كما يؤكد القرآن الكريم: هي «الأرض المباركة» التي مضى اليها ابراهيم مع لوط وهي الأرض التي بوأ الله فيها مكان البيت.

فلسطين في «كتاب الله تعالى» لبني اسرائيل

كان حديث اليهود عن ظهور نبي يكون «المسيا» المنتظر «ملك اسرائيل» من ابرز معالم الثقافة الشفهية اليهودية. وكان هذا الحديث الذي لا يمل اليهود من ترداده هو الذي اوهم كثيراً من اصحاب السير والتواريخ المسلمين بان اليهود يبشرون فعلاً ببعثة محمد عليه السلام، وانهم ينتظرونه.

ففي فتح الشام وفلسطين اختلط «موعود الله» بمسيانية اليهود، حتى ظن كثير من اليهود بان خلاص اسرائيل قد جاء، وانضموا الى جيوش الفتح الى ان وضع الخليفة عمر حداً لهم في كتب الامان التي اعطاها الى اهل فلسطين وبيت المقدس.

وكان أهل فلسطين وبيت المقدس مثل أهل الشام والعراق عرباً مسيحيين ليس لليهود بينهم وجود سياسي أو ديني أو تجمع سكاني يلفت النظر على غرار وجودهم في الجزيرة. وكانوا اكثر الناس حساسية وخوفاً من اختلاط اليهود بجيش الفتح أو تدفقهم من الجزيرة تحت مظلة المسلمين.

وكان اليهود قد اشاعوا بان فتح فلسطين وبيت المقدس هو زواج مقدس بين «خلاص بني اسرائيل وملك بني اسماعيل».

هكذا... ومن غير أساس ديني او تاريخي تمكنت الثقافة «اليهودية» الشفهية في ظل الفتح من القيام باكبر حملة تهويد جغرافية شهدتها فلسطين قبل احتلالها من قبل الصهاينة. اذ تم اطلاق الاسماء اليهودية على كثير من المواقع الجغرافية والقبور والآثار التاريخية في بيت المقدس وعموم فلسطين. كما تفيد المصادر الاسلامية وغير الاسلامية على ان اليهود هم الذين اطلقوا على الخليفة عمر لقب «باروقا PAROQA» او «فاروق» معربة. وهي كلمة مطورة عن الارامية معناها «المخلص» الذي سيقيم دولة اسرائيل. وما يزال الذين نخرت اليهودية خلايا وعيهم الديني الى اليوم «يكرمون» عمر بن الخطاب بهذا اللقب الذي لم يكن الا شتيمة لكل ما آمن به الخليفة الراشد وما اعطى عليه اهل فلسطين «عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين» بان لا يسكن اليهود في بيت المقدس.

ومن التهاويل اليهودية التي تبناها المفسرون والمؤرخون زعمهم بان عمر بن الخطاب وجد في بيت المقدس «الهيكل» الذي لم يستطع علم الآثار اكتشافه حتى الآن، ووجد «محراب داود» ايضاً. بل يذهب الطبري نقلاً عن اساطين البداوة اليهودية الى القول: «ان الله هو الذي بنى الهيكل، وان هذا الهيكل يحيط بكرسيه».

هل نفهم الآن كيف تحول الحج بسهولة من البيت الحرام بمكة الى بيت المقدس ايام الخلاف الدامي بين عبد الملك بن مروان وعبدالله بن الزبير، ولماذا بنى عبد الملك القبة فوق الصخرة، وكيف صار الحجيج يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون في بيت المقدس يوم العيد ضحاياهم؟!

ان هذا التلمود الشعبي الحافل ما يزال رائداً في حياتنا السياسية العربية كما ترقد الافاعي وما يزال. يخبيء لنا اهله الكثير مما تطلبه «عبادة اسرائيل» منا، ويتخذ اشكالاً حديثة لا تختلف في توجهاتها وطبيعة اهدافها عما قرره كعب الأحبار بعيد اسلامه في بيت المقدس وفي اول عبارة قالها امام عمر بن الخطاب: ان بني اسرائيل في كتاب الله تعالى هم اهل فلسطين؟!

● ان العقل العربي الاسلامي ومنذ حجة الرئيس السادات الى الكنيست يفقد آخر معاقل استقلاله. وان كل خصائصه ومقوماته التاريخية تغسل الآن بسيل من فتاوى التطبيع والتهويد مما لا يجد اساساً الا في تلمود كعب. هناك الآن شبكة من الاعلام والارهاب والتوماهوك والقرارات والفتاوى الجاهزة في مجلس الامن والجامعة العربية والجامع الازهر وهناك اساطيل من الكليشيهات السياسية والثقافية والايديولوجية تلف بخناق العقل العربي (الاصولي للتطرف) لتحقنه بقابلية «الهيمنة والصهينة» التي تشفيه وتجعله «معتدلاً». لكن انتك اسلحة هذا الحصار واخطرها على مجتمع متدين حتى العظم مثل المجتمع العربي هو سلاح تزوير الوعي الديني.

لذلك يجدر القول ان اي حركة سياسية تتبنى الاسلام عليها ان توجه برنامجها السياسي نحو تفكيك المستعمرات الاسرائيلية في الوعي الديني وتطهيره بهدف مقاومة «مشروع الكراهية» ومقاومة القوى التي ما تزال تزيف اسمه وتدعمه. هذه المقاومة لجريمة الاحتلال ما تزال - لكل الحركات السياسية المؤمنة بالسلام العادل - مشروعة اخلاقياً وانسانياً ودينياً وفي اطار الشرعة الدولية المعرضة الآن للتزوير، وما تزال ممكنة اذا استطاعت هذه الحركات ان تحرر وعينا الديني والسياسي وتحرر انتاجنا واستهلاكنا وثرواتنا وقرارنا السياسي والعسكري من قوى الهيمنة وقادتها ورموزها □

مرح البقاعي



تدمير منزل كجزء من حملة عقاب جماعي يمولها الاميركيون



بيضة الافعى: البريطانيون في القدس عام ١٩٣٨

* الباحث: منير العكش
مراجعة الدكتور طه جابر العلواني
رئيس المجلس الفقهي في اميركا الشمالية

شاكر مصطفى والإحصاء المستحيل

بقلم نجاة قصاب حسن

■ شدة القرب حجاب؟ ربما كان هذا ما خرجت به حين تصديت لاوجز شاكر مصطفى، الاستاذ العلامة في التاريخ والادب، والموجه المحيط بقضايا الثقافة العربية، والمعلم الذي لم ينقطع عن الوقوف امام المنصة وجماهير القاعات المتعطشة الى معرفة متميزة، ارقى من المألوف واعلى مما يخطر في البال...

عمره في التعليم المستمر بصوره ودرجاته كلها منذ تخرج من دار المعلمين بتفوق عام ١٩٤٢، يبلغ ثلاثة وخمسين عاماً، وما زال على الصهوة، فارساً لم يترجل.

عمره في التعليم الجامعي في دمشق والكويت يمتد من ١٩٥٠ الى ١٩٧٤، وتولى امانة جامعة دمشق وفي خلال ذلك درّس في دار المعلمين، وكان مديرها وتولى امانة جامعة دمشق وبقي فيها سنتين.

وفي خلال ذلك ذهب الى السلك السياسي سفيراً ناجحاً تعينه ثقافته التاريخية والادبية والفنية العالية، واتقانه اللغات الفرنسية والاسبانية والانكليزية والبرتغالية.

وفي خلال ذلك تولى وزارة الاعلام في سورية.

وفي خلال ذلك شارك في مؤتمرات اتحاد المعلمين في الكويت وبغداد، ومؤتمرات بلاد الشام في عمان ودمشق لسنوات، وندوات الهيئة الاستشارية لمشروع الموسوعة الفلسطينية، ومؤتمر الموسوعة العربية الذي دعت اليه الاليسكو، كما ساهم في الاجتماعات السنوية لمشروع علم الاعلام العربية، وفي اعداد ابحاث ندوة التطور الحضاري العربي في الكويت.

ومع ذلك كله انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً مراسلاً في المجمع اللغوي في دمشق، وعضواً في لجان التحكيم في جوائز الملك فيصل، وعبد المجيد شومان، وسلطان عويس...

وفي خلال ذلك بلغت كتبه وابحاثه المطبوعة اربعة وتسعين، والمهيأة للطبع الآن عشرات، والتي اشرف عليها بالمراجعة والتعليق ثلاثة عشر، ومحاضراته الاكاديمية والسياسية اربعاً وخمسين، ودرس وقوّم عشرات كتب المؤلفين الآخرين تمهيداً لاجازتها وقبولها في الجامعات.

من اين لي هذه المعلومات التي تثير الدوار؟

مع ان ادارة هذه المجلة كلفتني بكتابة مقال عن الدكتور شاكر باعتباري اقدم اصدقائه وخلطائه، فذهبت وزرته ولم اخبره بما عزمت عليه، ولكنني القيت عليه سؤالاً عارضاً: هل احصيت كتبك واعمالك ومحاضراتك؟ قال لي الآن ليس عندي مثل هذا الاحصاء. انا لا ازال اعمل، ولم اصل بعد الى وقت المراجعة واعداد الحساب النهائي، ولا تزال المطابع تتابعني من اجل المخطوطات التي عندها. ولكن اذكر ان هناك بياناً قدمته الى جامعة دمشق مما تطلبه دورياً من اساتذتها فيه المعلومات حتى عام ١٩٩٠. خذ هذه نسخة منه للاطلاع. ولكن لماذا تريدها؟ قلت: ربما احتاج اليها حين اكتب عنك في الجزء القادم - الثالث - من مذكراتي.

ابتسم الدكتور شاكر وقال لي: ترفق اذن... ان من يعالجون التاريخ ويعيشون عمرهم كله معه، كما هو شأني، يعرفون ان سطراً واحداً يكتبه مؤرخ يمكن ان يلصق بسمعة عطرة فيذهب بها. وقد لمحت مئات من الملاحظات الظالمة في كتب التاريخ وجعلت منها ابحاثاً. الست تذكر دفاعي عن «قراقوش» الذي صار هزؤة بين الناس وصورة للحمق. لان كاتباً ظريفاً مصرياً تندر به، فلم تعد صورته الحقيقية النقية العالمة معروفة للناس. الا ترى انك كما تكتب التاريخ، وانت محام، فانا اقوم باعمال المحامي، وانا كاتب تاريخي؟

●

شدة القرب حجاب؟ نعم. وعندي صورة تضمني وشاكر مصطفى ومئتي طفل آخر في عام ١٩٢٨، يوم كنا في الصف الرابع من مدرسة عرنوس الابتدائية. ان الدكتور شاكر يتقدمني في الولادة بسبعة ايام، فهو ولد في اول آذار ١٩٢١ وانا في الثامن منه. وهكذا بدأنا الرحلة الحياتية في نفس (الرحلة) التي ضمتنا. وهذه الصورة التي سرقتها الكاميرا من الزمان سريع الهروب، كان فيها عشرات من الاشخاص الذين كان لهم فيما بعد موقع في ثقافة هذا الوطن واعماله. المح فيها رفيق الاختيار الذي كان اقدم هاو للسينما وترجم هوايته الى مجلة اصدرها وهو في الصف الثامن وهي لا تقل في الجد والمعلومات عن مجلات السينما اليوم لولا غياب الاعلان. المح فيها محمد نحاس الذي صار احسن عازف عود في دمشق قبل ان يضيع - بسبب تقدم العمر - بين الحجاج في مكة في السنة الماضية، ثم يجدونه مبتسماً غير مبال، ما زال هو نفسه ظريف تلك الايام القديمة. المح فيها بكري المرادي الذي صار صاحب جريدة «الشام» وصحافياً هجومياً لاذعاً لسنوات طويلة جداً واليوم يمرمز ذكرياته مع اصحابه القدامى. من كان في مدرسة عرنوس في ايامنا يعرف نصف مثقفي الشام في الثلاثينات والاربعينات وما بعدها، لان هذه المدرسة كانت واحدة من اثنتين تصدّران لمدرسة التجهيز (مكتب عنبر) الفتيان الذين سيكون لهم شأن في العقود التالية. انا وشاكر تقاسمنا المقعد من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٤٤ - التجهيز ودار المعلمين ثم صف المعلمين العالي - ومع ذلك فان الزمان الذي اخذنا في اتجاهين وظروف غريبة التعقيد، يجعلني اتساءل من اين اتى هذا الفتى الصغير الذي لا تكاد تقتحمه العين الى مدرسة عرنوس بكل هذا التميز وكل هذه العبقرية؟

لم يكن في وسع احد منا ان يتنبأ بما يفعله الزمان، هؤلاء اساتذتنا الذين في الصورة، هل جاوزناهم بعد ان هبت ريح الاستقلال الوطني والتقدم [illegible] الصغيرة التي كانت في ايامهم زغباً ناعماً.

واقول انا: شاكر وانا، لا نعتقد باننا ضربنا المثل من مديرنا [illegible] اساتذتنا عادل الروماني واديب هاكوع ومنحة [illegible] الاستاذ شكري معلم الفرنسية، ولا نعتقد ان هذا الصغير [illegible] في مقدمة الصورة، ولو بلغ ذات يوم مرتبة الوزارة. والصورة [illegible] في المستقبل، سيكون الفضل من الذين [illegible].

●

شدة القرب حجاب! انظروا حولكم وستروه [illegible] مصطفى وكتبه، والامل كله معقود على ان يكون بينهم من يتجاوزه [illegible] صاحب هذه السيرة، يقول ان [illegible] على هذا الجيل الذي [illegible] كم من العبقريات [illegible] وتجاوزنا نحن [illegible] بما [illegible] وعلينا [illegible].

فيروز تخاف ان يكون ضاع القمر

ادافع عن وجوه الناس كما ادافع عن قلبي

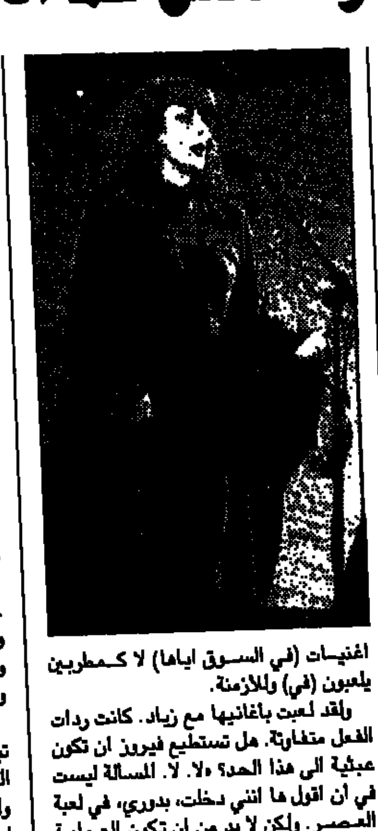
■ «لا، لا، انني على مسافة واحدة من الناس وضوء القمر». هذا لتنفي الفنانة الكبيرة فيروز ان تكون قد فرضت على نفسها العزلة: «ماذا لو اضفت نفسي الى اغنياتي وتجولت في اذان الناس. المسألة ستكون منهكة جداً بالنسبة اليكم. افضل، والحال هذه، ان اكون انا... اغنياتي».

لا تزال، هي هي، عبثاً تحاول استدراجها الى التفاصيل. شخصيتها لفتت مخرجين عالميين، فيما يتردد انهم يجمعون، وبطرق سرية، اشياء عن حياتها من اجل تقديم فيلم عن المرأة التي ظلت اسطورة في ادائها الفني الاستثنائي وايضاً في طريقة حياتها التي حفلت بالكآبة واللاوضوح.

لكن اي شريط من هذا النوع، في الوقت الحاضر، قد يسيء اليها كثيراً. فقد تبددت القبيلة الرحبانية، ولم يبقَ هنا سوى زياد على مقربة (غامضة) منها. ولم يعد هناك لا محمد عبد الوهاب ولا فيلمون وهبي، اي ان الموسيقى في ازمة، فيما تتناسل الاغنيات والمغنين والمغنيات على ذلك النحو يهدد بتدني مستوى القلب.

تفضل الا تنتقد احداً. لا لكونها متعالية، وانما لان الايام تقول كلمتها دون مواربة. تعجبها اصوات لكنها لا تسميها لانها «تتارجح وتحكمها الشراهة العبثية والقاتلة للشهرة». لماذا لا تقدمين النصيحة؟ تجيب بما معناه: «لا تندهي ما في حداء».

منهمكة في قراءات عميقة وفي رحلات بعيدة عن الاضواء. تبدي انزعاجاً شديداً من تعبير «السوق الغنائي»، فالفن اكبر بكثير من ان يخضع لميكانيكية السوق. تكاد تقول ان المغنين الجدد، باكثريتهم، باعة



اغنيات (في السوق اياها) لا كمطربين يلعبون (في) وللازمنة.

ولقد لعبت باغانيها مع زياد. كانت ردات الفعل متفاوتة. هل تستطيع فيروز ان تكون عبثية الى هذا الحد؟ «لا. لا. المسألة ليست في ان اقول ها انني دخلت، بدوري، في لعبة العصر. ولكن لا بد من ان تكون العملية الابداعية في حال قلق. الالحان لم تتغير في العمق. لكن التوزيع لم يكن تقنياً فقط. هذا مرفوض بطبيعة الحال. لا اتصور ان هناك لغة واحدة، وجهاً واحداً، للروح. تغيرت؟ هذا ضروري، لكنني في موقف عميق ضد انهيار الاشياء».

واثقة، وفرحة، لان ابنها زياد يستطيع ان يفعل الكثير: «اخشى ان يشعر بانه في ظروف ما لا يمكنه ان يفعل فيها سوى القليل». تعرف ان ثمة عذاباً وثمة ضياعاً «اجل، احياناً اشعر كما لو انه ضاع منا القمر». من يتدخل اذاً للحد من هذا الليل؟ «لا ادري الى اين نحن سائرون. قد نشبه طيور الرحيل».

هل انت حقاً كتلة من الكلمات الجميلة؟ تضحك: «ولكن كم تعذبنا الكلمات. اياك ان تنسى الموسيقى». حزينة لانها تعرضت لاكثر من عملية احتيال: «هذه شهادة بانني لا ازال هناك، في زمان نظيف».

تعترض لان احداً لا يعنى بتلوث القلب: «تعالوا نحتفظ باشيائنا، بارواحنا، خارج الاستهلاك». مرة اخرى: «لا تندهي ما في حداء».

تكتب اشياء لا مرئية على الورق. ماذا؟ لا جواب. تعطي وقتاً للموسيقى الكلاسيكية وللصديقات القليلات جداً. هل اصبحت وجوه الناس رمادية حقاً؟ «لا. لا. ادافع عن وجوه الناس كما لو انني ادافع عن قلبي».

ما هو الجديد؟ تشعر بفزع لان الموسيقى تباع على عربات الخضار. لا تعني اولئك الذين يبيعون الاشرطة، فالاغنية للناس. ولكن اولئك الذين ينتجون الموسيقى (بمعدل لحن كل ثلاث ساعات. احدهم في القاهرة هكذا). تطالب بقوة تدخل سريع لانقاذ «اشياء الحياة».

قفوا الى جانبها - ولو بعيداً - لتكون حياة...□

ن.ب.

معرض للرسامة السورية هالة الفيصل في باريس



■ يعرض غاليري GNG الباريسي، الكائن في شارع فيسكونتي، لوحات عدد من الرسامين العالميين: لينو كاراريتو، فيسا جونتيلا، جان ماميز، سونيا راسموسيم، اكستو، ومن بينهم الرسامة السورية هالة الفيصل، وهي خريجة كلية الفنون الجميلة بدمشق ١٩٨٣، كما درست صناعة افلام الكارتون في المعهد العالي للسينما في موسكو. ولعبت دوراً رئيسياً في فيلم «وقائع العام المقبل» اخراج سمير ذكرى. اقامت ١٠ معارض شخصية وعدداً من المعارض الجماعية.

لوحات هالة فيصل تؤكد على موهبة فنية في التعامل مع اللون والاضواء ومسادة الرسم. فهي لا تمتلك سوى ريشتها في ملء ثغرات الفضاء والفراغ. يمكن القول ان موضوعات لوحاتها تتركز على العالم الحميمي، القريب لذاتها، وتظل اجواء بلدها مهيمنة على ريشتها، ويتضح ذلك من الالوان المضيئة والظلال المنغمة. في صالة العرض، اجرينا معها هذا الحوار:

● هل تتبعين مدرسة معينة في رسم لوحاتك؟

■ لم افكر باتباع مدرسة معينة او اسلوب محدد. استنشق الهواء الذي يلفني وانظر الى العالم بعيني واستعين كعيني طفل مندهش، ثم اعود الى مرسمي فأفرش تفاصيل هذا العالم من جديد على قماش اللوحة.

● هل تعتقدين بان الفن هو نقل الواقع على اللوحة؟

■ اللوحات هي انعكاس لعالمي الحي الذي اعيش فيه وأتعايش معه، نتفاعل وانفعل من خلاله. احاول ان اعبر عن العقبات التي تكتنف طريق المرأة الى الحرية. كنت في سورية، انتزع نفسي من انوثتي التي جعلوها سجناً لي، بينما الوضع يختلف هنا.

● ما هو دور الحلم في لوحاتك؟

■ لوحاتي تعبر عن الاحلام دائماً. فالحلم نافذة مفتوحة تجلب الكثير من الايجابيات، وبما ان امور الحياة عابرة وهشة فتحاول لوحاتي ان تعيش في مرحلة ما بعد الحياة.

● رغم سنوات الغربة ما زالت اجواء سورية تسيطر على لوحاتك؟

■ ارغب ان ارسم من وحي براري سورية، قراها ومدنها. في حمص يهب الهواء من البحر لذا يبقى الناس في حالة دائمة من السفر والطيران والتحليق.

● هل ثمة هدف من رسم اللوحات؟

■ الفنان مثل المسيح الذي كان يقول للعالم: الحق اقول لكم - فكان الناس يتبعونه ويصدقونه. والفنان الصادق عندما يرسم لمتفرجي لوحاته انما يزودهم بالدفء الانساني الذي يختبيء ما بين الخط واللون.

● وما هو رايك بالنقد الفني؟

■ يستطيع الناقد ان يربط الفنان بذاته مع العصر والمكان الذي يعيش فيه ليخرج بنتيجة توضح للجمهور مكانة هذا الفنان في عموم الحركة التشكيلية الانسانية.

● وموضع التراث، كيف تنظرين اليه في لوحاتك؟

■ التراث موضوع خصب. قدمت في لوحاتي، وخصوصاً في سورية اثناء الدراسة، المرأة الحمصية (جوليا دومنا) التي اصبحت امبراطورة روما وانجبت ثلاثة اباطرة حكموا روما بعدها. وفي عهدها نالت (اميسار) حمص امتيازات كبيرة منها المواطنة الرومانية لكل مواطن حمصي. ويبقى الموضوع التراثي مبثوثاً في لوحاتي، انني استوحي روح التراث حتى عندما ارسم لوحاتي الحديثة. الانفعال والتوتر الداخليان ضروريان للرسام حتى لو يرسم طبيعة صامتة او شجرة او حذاء.

● وما هي مصادرك الاخرى؟

■ انهل من شتى ينابيع الحكمة. عزائي في الكتب. وفي رؤية القمر او البحر اعيش رغبة الهروب بعيداً. والمتعة البصرية هي المصدر الاساسي... اضافة الى التوتر اذ ان البر الآمن لا وجود له الا في وجدان الرسام.□



ان تلتقط نجمة الى اخرى وان تصنع من هذه النجوم عقداً وان ترمي هذا العقد عند قدمي الحبيبة... اليس هذا هو حلم جميع العاشقين؟

هذا ما فعلته، فبيني وبين التاريخ عهد قديم ما خفره مرة ولا خفرته. على انه بالعشق اللدود اشبه. فالتاريخ عندي هو قصة الانسان في عواصفه ونبله وحقده الاسود وزلازله وابعاد الشراع وعربدة الفكر. وهذه القصة تجري باسم الله مجراها ومرساها... اما الناس فلا يرون منها الا ما يشتهون وما لعلهم يرون وما شبه لهم في حين ان ما كمن من جمدية المحيط تحت الماء يزيد على تسعة اعشار ما ظهر فوق سطح الجلد...

وهذه الاحاديث ما كتبت ونشرت لتزيد الناس علماً وجل «الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم» بقدر ما ارادت الى ان تثير الاسئلة، والى ان تطوف من حولك باشارات الاستفهام. تلك رسالتها. واكون سعيداً لو انك انهيت القراءة وقد ارتسمت بين عينيك والجبين اشارة استفهام واحدة، تهز التاريخ الذي تعرف كله. تهزه من الجذور وما وراء الجذور!

مماليك نابليون

دكتور شاكر مصطفى

■ من اخبار المنسيين في التاريخ قصة مماليك نابليون، المماليك المغربيين. هل اتاك حديث مماليك نابليون؟...

نحن نعلم اولادنا في المدارس اسم هذا الكورسيكي القزم وحكاية حملته على مصر قبل ١٩٤ سنة. الرجل دوّخ اوروبا كلها. اراق فيها الدماء انهاراً... قلب العروش، نشر الفكر السياسي الحديث. جعل الدنيا تدور حول وحول اعلامه ومع احذية جنوده خمس عشرة سنة. ولكنه بالنسبة الينا احد الغزاة. تحرك ما بين القاهرة وعكا سنتين ثم انصرف. ويركض بعضنا وراء المفاهيم الغربية فيعتبر هذه الحملة اول العصر العربي الحديث ومطلع النهضة!..

الم يقف جيش نابليون المنظم على الطرق الحديثة، عند اهرامات الجيزة، امام جيش المماليك المنظم على اسس العصور الوسطى؟ الم يقف السيف امام المدفع، والفروسية الفردية، امام عبقري الاستراتيجية الحربية الحديثة؟ الم تلتق في المعركة مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة التي حملها جنود نابليون، ابناء الثورة الفرنسية، مع مفاهيم القهر والاستبداد ونهب الرعايا؟... عالمان التقيا. وانهزم العالم المهترئ الذي يمثله المماليك... هذه النظرة الغربية للموضوع ليس من همي الآن ان اناقش الخطأ والانانية فيها!

انها تنكر اليقظة العربية الاسلامية الذاتية السابقة لنابليون بكثير فيما بين نجد والشام والسودان وليبيا. وانما ركضت على الاسطر لامر اخر... انما نذكرها لنقول ان نابليون الذي هزم المماليك، انهزم بدوره امامهم. لقد انهى سلطانهم... بلى! ولكنهم بالمقابل غزوه. هزموه في ذاته. لم يلبس فقط عمامتهم والسراويل الفضفاضة ويتقلد السيف فقط ولم يدع الاسلام ويتقرب من العلماء فحسب، ولكنه ايضاً اخذ بالاسلوب المملوكي في الجندية ايضاً...

فاصطنع هذا الاسلوب! مثله كمثل اي قائد مملوكي عريق.

والخبر على ما فيه من المفارقة صحيح!... ونابليون يدين في جانب من انتصاراته الكبرى التي حققها من بعد في اوروبا الى الجماعة المملوكية ويدين لها بالكثير... وان بقي هذا الكثير في غياهب الصمت والمجهول. كيف ذلك؟

كان نابليون قد اشترى واستخدم وهو في مصر جماعة من المماليك جعلهم اولاً ادلاء وجنوداً في الجيش. بعد ان انقطع عنه المدد من وراء البحار وحاصرته القوى الانكليزية على سواحل مصر والشام. وحين عاد، ثم عادت الحملة الى فرنسا عاد معها حوالي المئة مملوك، ولكنهم يصطحبون عائلاتهم وذوي قرباهم والنساء، والاطفال وحتى الاقرباء الابعدين... رابطة الولاء المملوكية ساقتهم وراء نابليون مولاهم الجديد، يفدونه حتى الموت... كانوا عبيداً من مختلف الاسواق، بل كان احدهم فرنسي الاصل من سان دنيس ويدعى (علي) الرابطة الوحيدة التي تجمعهم انهم اجهزة قتال. وقد وجدوا في نابليون السيد المقاتل.

وحين اصبح نابليون سيد فرنسا غير منازع سنة ١٨٠٤ الف من المماليك فرقة خاصة من الفرسان، جعلها من حرسه الخاص. كان يزهو بملابسها الشرقية المزركشة، في السراويل الفضفاضة، والسيوف المحنية اللامعة، والعمائم من الحرير... استكمل بذلك اطاره الامبراطوري المزخرف. وجعل حارسه الشخصي مملوكاً من هؤلاء اصله من جورجيا يدعى رستم، كان يقضي الليل على بابه اين كان، في القصر او في خيمة المعركة! اما النساء من هؤلاء المماليك فكن يقبضن المرتبات للمعيشة من الامبراطور. ودخلت فرقة المماليك في حروب نابليون كلها، واي حروب تلك؟ كانوا مع قائده مورا، ومع لاسال، مع لوفيفر - دي نويت DES-NOUETTES وهم الذين انتزعوا اعلام الحرس الروسي في اوسترليتز اروع معارك نابليون، وجاؤوا باعلام الارشيدوق النمسوي في معركة واغرام... ودمرت الفرقة في القتال ولكنها خرجت مكللة بالغار.

الامبراطور المغامر اسكن المماليك اول الامر في بلدة ميلون MELUN لكنهم تحولوا الى مرسيليا. شمس البحر الابيض المتوسط هناك راقتهم. كانت تذكرهم بمصر والاسكندرية... وكونوا في جانب المدينة مستعمرة اسلامية صغيرة. ولكن اهل مرسيليا لم يتقبلوا هذه الجماعة الغريبة. ابغضوها لا لانها تمثل الاسلام والامبراطورية العثمانية فقط ولكن لانهم يبغضون الامبراطور نفسه ايضاً. المرسيليون هؤلاء الذين زحفوا الى باريس عام ١٧٩٢ واستولوا ايام الثورة على قصر التويلري حتى اضحى النشيد الذي ينشدونه في تلك الاونة النشيد الرسمي الفرنسي (المارسييز) الى اليوم وعرف باسمهم هؤلاء انفسهم اضحوا في اواخر القرن الامبراطوري شعلة حقد ضد الامبراطور الطاغية. انقلبوا ملكيين. والقى الامبراطور عليهم الحصار الذي دمر المدينة واوصلها الى حافة الجوع فسال حقدها والغضب في الدروب ورفضت دفع الضرائب ورفضت التجنيد للحروب واعادها العناد الى الهوى الملكي، هوى زنبقة آل بوربون وعلمهم الابيض لا العلم المثلث الالوان. (وكانت) الزنبقة والعلم الابيض من شعارات آل بوربون الذين طردتهم الثورة الفرنسية عن العرش وانت بنابليون. وقد جرح نابليون مشاعرهم الكاثوليكية ايضاً باهانة البابا!... وهكذا اضحت ازقة المماليك هي السوق الرمزية للحكم الامبراطوري الكريه... وفي سنة ١٨١٤ تزعزع عرش الامبراطور وهزم امام التحالف الاوروبي ودخل الحلفاء باريس واعادوا الملكية فصاحت مرسيليا: عاش الملك وحطمت تماثيل نابليون كلها!... فيما كان الامبراطور في طريقه الى إلبا والمنفى.



لكنه عاد ليحكم فرنسا مرة اخرى مائة يوم وخرج المارسيليون انفسهم في الجنوب لقتاله ومنعه. واذا لم يفلحوا في قطع الطريق عليه فانهم لم يعطوه الجنود للحرب بل احتاج بالعكس الى ابقاء حامية عسكرية من الجيش في المدينة خوف التمرد. وحين هزم نابليون هزيمته النهائية في واترلو ١٨١٥ افلت الزمام في المدينة. ما من قوة يمكنها كبح الحقد الدفين. حتى قائد الحامية نقل معسكره خارج البلد. تحت كل حجر في المدينة - كما قال بعض المؤرخين - نبتت زهرة زنبق، ومن كل نافذة خرج علم ابيض! الجندي الذي لم يكن يدوس شارته المثلثة الالوان كان مصيره السحل. في الشوارع كانت المذابح تسحق الجنود القدامى والثوريين وانصار الامبراطورية.

وتسلحت مارسيليا بكل سلاح من البندقية والحربة الى سكين المطبخ والزجاجة الفارغة. وكان على مستعمرة المماليك ان تدفع الثمن الدموي الرهيب... وفي يونيو سنة ١٨١٥ انهالت الجموع المسعورة على المستعمرة الصغيرة سحقاً بالاحذية وطعناً ورصاصاً وتمزيقاً... المذبحة الوحشية ملأت مياه المرفأ القديم بالجثث بضحايا الارهاب الابيض. تقرير الشرطة ذكر ان الغوغاء احاطوا بخادمة سوداء كانت تعيش هناك وطلبوا اليها ان تصيح: عاش الملك. رفضت وقالت: - لا! ان نابليون هو الذي يعطيني العيش. ونحرتها الحراب والقتها الاقدام في الماء... المستوطنة المملوكية ابيدت كلها واحرقت. القلائل الذين استطاعوا النجاة من السكاكين والعيون الهستيرية حبسوا في حصن ايف... حيث ماتوا!

وانتهت حكاية المماليك المغربيين في مستنقع الدم! اما امجادهم فابتلعها التراث الفرنسي... مثلهم كمثل كثير من المغاربة والسنغال وسقطت القصة كلها في بئر النسيان.□



أهلاً بالقرون الوسطى الجديدة!

١

● كان يخيل للجميع ان نهاية هذا القرن، وقد اشرف على الخاتمة، ستحقق التقدم والاستقرار: التقدم، لان التاريخ بدأ يتجه نحو الطريق القويم، والاستقرار لان العالم قد توصل الى التوازن الذهبي، بعد ان انهى الاستقطابات والتوترات، ولكن جميع الدلائل تشير الى ان نهاية هذا القرن تتجه نحو ظلامية جاهلية جديدة، اسماها الكاتب الفرنسي الان مينك «القرن الاوسط الجديد». فهناك عودة الى سيادة القوة السافرة على حساب الشرعية والقانون الدولي، وبروز جماعات متعطشة للاضطراب، وبنى اجتماعية رجراجة غير مستقرة، وتفشٍ للفوضى والخلل في كل مكان، واطلاق العنان للطموحات الفردية والاجتماعية الخبيئة والمكبوتة.

● وهذه الجاهلية الجديدة لم تاخذ ابعادها بسبب تقويض الانظمة الشيوعية فحسب، وانما لان كل الانظمة الاخرى قد شاخت وترهلت، ولم تعد قادرة على استيعاب التطورات المتلاحقة. إن الاضطراب العالمي الذي يطفو على السطح اليوم افدح بكثير من الاضطراب الذي اعقب تداعي الامبراطورية الرومانية، وتفتت الامبراطورية العثمانية، وهزيمة العسكرية الالمانية. ومرحلة ما بعد الشيوعية لا تتجلى في انتصار اقتصاد السوق، ولا في يقظة القوميات المسحوقة، ولا في الهيمنة الاميركية وانما في انعدام الوزن، وغياب العمود الفقري، وتبعثر المراكز الضاغطة وتشرذمها.

٢

● اصدر الكاتب الاميركي ذو الاصل الياباني فرانسيس فوكوياما كتاباً خطيراً اسماه «نهاية التاريخ والانسان الاخير»، اراد له ان يكون بياناً مرشحاً لملء الفراغ الايديولوجي في العالم، بعد ان سحبت الايديولوجيات من التداول، ورسا المزاد العالمي على الليبرالية كنظام بديل وحيد. وقد جاءت لحظة نشر الكتاب مقترنة بحدثين كبيرين، هما تفكك الكتلة الشيوعية وضرب القوة الاستراتيجية والمالية العربية. كما لو انه لم يكن بالمستطاع تدشين نهاية التاريخ الا عبر هذا المنعطف المزدوج. «نهاية التاريخ» هو تقسيم جديد يفصل بين التنمية الغربية الصاعدة المتجاوزة للتاريخ، وبين العالم الآخر كله المسجون في التاريخ، ثنائية متغطرسة بين الشعوب الميؤوس منها والشعوب المتنعمة بكمال التاريخ وسخائه. والمفارقة المخجلة ان الموعودين بجنة «نهاية التاريخ» هم البيض الشقر الذين يؤلفون مجتمع النمور المنتصرة، في حين ان كل الآخرين هم من سكان الجحيم التاريخي، المحكومين بالقهر والفقر والموت.

وكان علينا ان ننتظر كتاب «القرن الاوسط الجديد» «لالان مينك» لكي نخرج من الجحيم الذي وضعنا فيه منظر الليبرالية الاميركية المتوحشة، ولنتاكد بان التاريخ لا يقترب من نهايته وانما يعود القهقرى الى قرونه الوسطى.

٣

● القرون الوسطى الجديدة، في تقدير الن مينك هي: غياب الانظمة المستقرة، اختفاء المراكز الضاغطة، بروز ثقافات زئبقية مؤقتة ومشوشة، تكاثر المراكز الرمادية التي لا تخضع لاية سلطة حقيقية. القرون الوسطى الجديدة هي العودة الى الفوضى والاضطراب كروتين يومي، والتمسك بالعصبيات الضيقة كمنهج سياسي، ولها سمات واضحة:

اولها: اختراق الحدود، لم تعد الدول، صغيرها وكبيرها، آمنة ضمن حدودها المعترف بها دولياً وشرعياً، من اكثر الدول هشاشة في اوروبا الشرقية واوروبا الوسطى الى دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة ذاتها، وكل الاحتمالات، من تفتت وتشرذم، مفتوحة دوماً وباستمرار. يقول مينك: «كل المعاهدات التي تضمن الحدود ومناطق النفوذ، من معاهدة فرساي الى اتفاقيات يالطا، اصبحت لاغية، وسيف التقسيم مسلط على رؤوس الجميع، وقد لا يكون بمقدور اية دولة، مهما كانت قوية ومتماسكة، ان تنجو من التفتت والتجزئة».

وثانيها، البنى المتحركة. لا توجد بنية اجتماعية، مهما كانت عريقة وصلبة، بمنجى من التمييع والحركة، وكل ما يقال من ثبات هذا المجتمع او ذاك نوع من التمني الافتراضي، ولا يعكس الواقع المعاش. يكتب مينك: «كل القادة يفاخرون بانتمائهم الى قومية موحدة متجانسة، وكم من حروب اندلعت بسبب هذا الانتماء القومي، غير ان القرن الوسيط الجديد قد فسخ هذا الانتماء، واضحى الفرد يفاخر بالانتماء الى القبيلة والطائفة وحتى العائلة».

وثالثها، الفلس الاحزاب: كل الثورات التي شهدها التاريخ القديم والحديث كانت تستهدف الاطاحة بالنظام القائم، واستبداله بنظام آخر، مع المحافظة على وحدة البلد الجغرافية، غير ان الثورات المعاصرة، بعد زوال البلشفية، لا تناصب العداء للنظم الحاكمة، وانما تستهدف الوحدة الجغرافية للبلد. الثوريون الجدد يحملون السلاح لسلخ مناطقهم عن الحكم المركزي، ولم يعد يكفيهم اسقاط الحكم ديكتاتورياً كان ام ديمقراطياً...

ورابعها: السيادة للجماهير الغفل: كانت الثورات تعتمد على حزب طليعي منظم او اقلية عسكرية متجانسة، ولكن ثورات اليوم تفجرها الجماهير الغفل غير المنظمة. كانت الاحزاب الثورية الانقلابية سرية، برامجها مطروحة علناً، وطرق التعبئة التي تعتمد عليها مكشوفة، غير ان الثورات المعاصرة تتفجر عفواً، وليس لها برامج، وانما هي تعبير عن تعصبات وخرافات ومعتقدات هي اقرب الى «الضمير الجمعي» المكبوت المحمي باللاشعور لا بالارادة.

٤

● كتب سيرج جولي رئيس تحرير «الليبراسيون»: «انقلبت المآسي السياسية، في عصرنا العجيب، الى تراجيديا شكسبيرية: ابن يطرد اباه، وصهر يتآمر على عمه، وتابع يسرق ولي نعمته، ومع ذلك فالنظام العالمي الجديد يدخل اللعبة من الباب العريض».

الدكتور غسان الرفاعي

هكذا من الأصل

المحرر الساخر



المقامة الجرنالية

■ حدثنا ابو يسار الدمشقي قال:

صديقنا ابو زيد السروجي من شذاذ الآفاق، يتنقل بين المغرب العربي والعراق، بحثاً عن سبل العيش والارتزاق. مهنته نصب المكائد والاحابيل، ورواية الاكاذيب والاباطيل، واختراع القصص والاقاويل. اذا فاته اللحم قنع بالمرق، او بما يسد الجوع والرمق، ومطامحه لا تعدو كاس نبيذ او عرق. انقطعت اخباره عنا منذ اعوام، ولم نعثر عليه في مصر ولا في الشام، حتى ظننا انه اصيب بسهم الردى والحمام. لكن الصدفة خير من الميعاد، اذ التقيته خارج البلاد، يقود سيارته باعتداد! واذا ابو زيد في الغربة، صاحب ثروة وهيبة، لا اثر في ملامحه للخوف والرهبة. فسررت لرؤيته على هذه الحال، وقلت له سبحان مغير الاحوال، كيف اصبحت ذا جاه ومال؟ تركتك منذ زمن غبر، من اهل الانم والوبر، فماذا حدث اصدقني الخبر؟

قال: أنا اليوم يا صديقي رجل خطير، وكاتب المعي نحرير، يطلب رضاي الكبير والصغير. وقد اصبحت صاحب عقارات واطيان، يشار الي بالبنان، وتسير بذكري الركبان، انا ابو زيد، ولست متصوفاً كعمرو بن عبيد، ومهنتي هي القنص والصيد. وهناك طريقان لتصبح من اصحاب الثروات، إما البخشيش والعمولات، وإما اصدار الصحف والمجلات. ولقد فهمت أصول اللعبة، لانني مثقف من النخبة، واتقن اخراج الافاعي من الجعبة. هربت من انظمة العسكر والجيش، بعد ان اصبحت البلاد بستاناً لقريش، وضاقت فيها لمثلي سبل العيش. هاجرت من البلاد، متزوداً بخير زاد، وسلاحي القلم والمداد. وها أنا ذا في النعيم ارتع، لانني بعت قلمي لمن يدفع، ولو كان ابله واكتع!

بدت على وجهي علائم الدهشة والاستغراب، وقلت له هذا والله هو العجب العجاب، ما هكذا تكون اخلاق الاعراب. فضحك ابو زيد وقال، اسمع مني هذا المقال، ولا تكثر من الحديث والجدال. هل تُصرف الاخلاق عند الحاجة في البنك؟ ام انها تقيك شر العوز والفاقة والضنك، هذا والله حديث البهتان والافك. لقد رأيت الفرصة سانحة للاثراء، بدون كد ولا عناء، من اموال الاغبياء. فشمرت عن ساعد الجد والعمل، وطلقت الحياء والخجل، وتابعت مسيرتي في المقالب والحيل. اصدرت مجلة شعارها الحقيقة، والمصداقية والاخبار الموثوقة الدقيقة، وعباراتها رائقة ورقيقة.

ولان اصحاب السمو والحكام، يخشون وسائل النشر والاعلام، فهم يدفعون لستر فضائحهم على الدوام.

وتنحنح ابو زيد وقال، وهو يغالب نوبة سعال:

اعلم يا ابا يسار، ان عصر الانحطاط والانهيار، قد بدأ مع تفجر النفط من الآبار، اذ تلوثت الحياة وارتفعت الاسعار، واصيب الجميع بالكلب والسعار، فهل تريدني ان اقف في طابور الانتظار، واكتفي بالدعاء الى الواحد القهار؟ اننا نعيش عصر المقاولات، واللهاث لجمع الثروات، حيث لا تنفع المبادئ والشعارات. فاصحاب السلطة، اكلوا من المقاولة القشطة، وتركوا الضائقة والورطة. منذ عقود من السنين، فازوا بمشروع تحرير فلسطين، فاصبحوا من اصحاب المليارات والملايين. ولم يبق لنا غير مقاولة تدجين الافكار، واختلاق القصص والاخبار، وشتم الامبريالية والاستعمار!

لقد اصيبت الصحافة في الداخل والخارج، بما يشبه النقرس والفالج، وهو داء اعيا الطبيب المعالج. يستوي في ذلك اليمين واليسار والوسط، فاياك يا صديقي والغلط، حتى لا يلاحقك البصاصون والشرط. لقد افتى اهل اليمين، ان النفط رحمة للعالمين، اختص بها الله عباده المؤمنين. اما دور الافتاء الماركسية، فاعتبرت النفط سلاحاً ضد الامبريالية، ووسيلة لقهر الصهيونية. فالجميع يشاركون في الجريمة الشنعاء، من أصحاب السمو الى الرؤساء مروراً بالصحفيين والكتاب والشعراء. فاذا جن قومك، فهل ينفعك عقلك؟

قلت ان الحرة تجوع، وترفض العهر والخنوع، ولو ذرف اطفالها الدموع. وسياتي يوم تجف فيه آبار الزيت، وعندها لا تنفع كلمة ليت، وينقطع مال الخليج والكويت. وهذا اليوم آت لا محالة، لا ينجيك فيه كذب المقالة، ولا اساليب الابتزاز والجهالة.

قال ابو زيد: لا تنكا يا صديقي الجراح، ولا ترفع عقيرتك بالصياح، واتركني اعيش عصر الانفتاح. كلامك صحيح كله درر، لكنك كمن يبيع التمر في هجر، او يريد دفع القضاء والقدر.

وتجهم وجه ابو زيد لحظات، ثم راح ينشد هذه الابيات:

هبيني لم اسلف جميلاً ولم اقل جميلاً، ولم تخضب علي شياب

فهل انا الا من سواد نقائصي الى نقص ازكاهم، حصى وتراب؟

مصباح الغفري

زاوية طبية

البنج العربي

■ عثرت وانا اغوص في اعماق التراث العربي، على نصوص لا يرقى الى صحتها الشك، تثبت ان العرب هم اول من اخترع «البنج» واول من استعمله لاغراض وطنية وقومية وجنسية وثقافية ايضاً. مهنة التخدير مهنة عربية عرفها اجدادنا منذ قديم الزمان، اقرأوا «الف ليلة وليلة» وستجدون ان اقراص البنج التي تكفي لتخدير فيل ضخم، كانت تستعمل لتخدير جارية ترفض المضاجعة، او لتخدير امرأة عذراء بغية افتضاضها. لا تخلو قصة من قصص الف ليلة وليلة من قرص بنج لا يبرأ الانسان من تاثيره الا بعد ان يعطس فيخرج من انفه او من فمه، يفتح عينيه ويتساءل: اين انا؟

تطورت مهنة التخدير العربية في القرن العشرين تطوراً مذهلاً، اختفت اقراص البنج من الصيدليات وحلت محلها منتجات اخرى للتخدير، لم يعد هدف التخدير فردياً، اصبح الهدف تخدير الجماهير الشعبية لتسهيل مهمة الجراح ساعة تبتر الاعضاء، او عندما يقرر مولانا السلطان اعزه الله ونصره، ان يقود هذه الجماهير الى فراش الزوجية لتنفيذ حكم «الطاعة».

تعددت اساليب التخدير بين اساليب القوى الرجعية الامبريالية في انظمة الحكم البائدة، وبين اساليب القوى التقدمية في انظمة الحكم الثورية.

البنج الرجعي المتخلف يستلهم التراث العربي، رأينا كيف وظفت انظمة الحكم في الماضي الامثلة العربية في التخدير، بعد كل هزيمة يقف وزير الاعلام ليلقي خطبة عصماء، يقول فيها:

- لا يمنع حذر من قدر!

وتصيح الجماهير وهي تستمع الى الخطاب وترقص مبتهجة.

البنج التقدمي يعتمد اسلوباً اخر: لا توجد هزائم اطلاقاً، الهزيمة اسمها «النكسة»، اذا كان المنهزم لديه بقية من حياء، وتسمى انتصاراً اذا خشي المنهزم على الامة ان تصاب بالاحباط.

البنج العربي في القرن العشرين على انواع: بنج عن طريق الخطابات الوطنية التاريخية، بنج عن طريق الاغاني والاناشيد، وهناك بنج المفاوضات وبنج المسيرة السلمية وبنج الكفاح المسلح وبنج حرب التحرير الشعبية وبنج منظمة التحرير الفلسطينية وبنج غزة واريحا وبنج طابا وبنج اوسلو.

للحصول على اقراص البنج الحديثة توجه يا اخي العربي فوراً الى اقرب صيدلية من صيدليات النظام العالمي الجديد او الى اقرب مكتب لدفن الموتى، والى الله ترجع الامور.

سامي البيرودي

دبوس

«دستور» يا اسيادنا!

■ منعت دائرة الرقابة على المصنفات الفنية في مصر المحروسة عرض مسرحية «دستور يا أسيادنا» بحجة خروج الممثلين عن النص!

النص الذي خرج عليه الممثلون هو نص مسرحي، والنص هنا ليس قانوناً صادراً عن مجلس الشعب ولا نصاً دستورياً ولا نصاً من الكتب السماوية المقدسة... لكن حرص «الرقابة» على التقيد بالنص يقابله حرص «الحكومة» على الخروج على جميع نصوص القوانين والشرائع وحتى على الدستور!

الدستور نص صراحة على حرية الراي والتعبير، فايهما خرج على النص، الممثلون على خشبة المسرح ام الحاكمون على «تخشيبة» الحكم؟

والمتفرج المصري الغلبان المغلوب على امره بين مطرقة السلطة وسندان الاصوليين يصيح: دستور من خاطركم يا اسيادنا الحكام!

استشارات غير قانونية

جريمة «التهريب»

■ تختلف جريمة التهريب بين بلد وآخر، فالتهريب المعاقب عليه في بلد من البلدان قد يكون مسموحاً به في بلد آخر، مثال ذلك تهريب المشروبات الروحية، فما هو ممنوع في السعودية قد يكون مسموحاً به في مصر. وتختلف جريمة التهريب بحسب مرتكبها، الشيخ والأمير يستطيع تهريب الويسكي دون عقاب، اما «البدون» والسيرلانكي فانه يجلد علناً في الساحات العامة اذا هرب كاساً واحداً.

وتختلف جريمة التهريب بحسب المواد المهربة: ففي بعض البلدان يمنع تهريب القمح او الخبز او المواد الغذائية في حين تغض السلطات انظارها عن تهريب الحشيش والهيروين. وفي بلدان اخرى يمنع منعاً باتاً تهريب الاسلحة الفردية ويسمح بتهريب الطائرات والمدافع والدبابات.

التهريب قد يكون مخالفة جمركية عقوبتها الغرامة كما هو الحال في تهريب الادوات الكهربائية من تلفزيونات وبرادات، وقد يكون جنحة يعاقب مرتكبها بالسجن والغرامة كما في حالة تهريب الممنوعات (اي المواد الممنوع استيرادها) كما هو الحال في حالة تهريب السيارات، وقد يكون جريمة من نوع الجناية يعاقب مرتكبها بالسجن مدة تزيد عن ثلاث سنوات وقد تصل العقوبة الى الاعدام كما هو الحال في تهريب المخدرات.

الاجتهادات الاخيرة لمحاكم النقض العربية متفقة على ان التهريب بانواعه كلها قد لا يكون جريمة يطالها القانون اذا كان المهرب من ذوي «الهيئات»، او من ذوي الحيثيات الاجتماعية او السياسية، عندما يصبح التهريب حقاً من الحقوق المكتسبة لا يجوز المساس به تحت طائلة العقاب.

هناك التهريب السياسي والوطني، ويختلف عن التهريب الاقتصادي في ان المهرب السياسي لا يبتغي نفعاً مالياً، انه لا يهرب بضاعة ولكنه «يهرب» نفسه خارج الحدود بحثاً عن لقمة العيش او بحثاً عن الحرية، وعقوبته في هذه الحال حرمانه من الحصول على جواز السفر او تجديده الى ان يتوب الى مولانا الوالي حفظه الله.

التهريب الثقافي مهنة اتقنتها الصحافة ووسائل الاعلام المرئي والمسموع اتقاناً منقطع النظير، انهم يهربون المواقف الاستسلامية كمواقف وطنية، يهربون القمع لبيعه الى الجماهير كارقى شكل من اشكال الديموقراطية، والتهريب الثقافي رغم انه ينطوي على عناصر جريمة التزوير واستعمال المزور الا انه غير معاقب عليه لعدم وجود نص قانوني، والله اعلم.

«خارج على القانون»

المضحك المبكي

اتحاد الجمهوريات العربية

■ هل تعلم ان «اتحاد الجمهوريات العربية» الذي يضم سورية ومصر وليبيا لا يزال على قيد الحياة وله مكاتب فخمة ضخمة في طرابلس الغرب؟

قبل سنوات كنت في مطار طرابلس في ليبيا، التقيت في المطار بالصديق صالح ميرو الذي عرفته قبل ثلاثين عاماً يوم كنا في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، سالني ماذا اعمل هنا في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى فاخبرته انني اشغل وظيفة مستشار قانوني في شركة مقاولات عضها الدهر بنابه فاصبحت على شفير الافلاس، ومهمتي هي الاجهاز عليها!.

ضحك صالح وقال لي لماذا لم تزرني في مكتبي؟ قلت اي مكتب، فانا لا اعرف انك تعمل هنا؟ بدت على وجهه علائم الاستنكار من جهلي الفاضح واخبرني انه يشغل حالياً منصب رئيس الوزراء بالوكالة لاتحاد الجمهوريات العربية!

زرت الجاكيت واصلحت ربطة العنق كما يفعل الصديق الكاتب نصر الدين البحرة في هكذا مناسبات وبدون مناسبات ايضاً، ادركت انني في حضرة دولة الرئيس، الرفيق الصالح صالح ميرو، اختفت عبارات رفع الكلفة بيننا فجاة، فرئيس وزراء اتحاد الجمهوريات العربية لا بد ان يكون اكثر اهمية من رؤساء وزارات الجمهوريات التي يتشكل منها الاتحاد، اي انني الآن محط انظار وكالات الانباء العالمية ووكالات الامن ووكالات المرسيدس. لكن دولة الرئيس اخبرني - وقد لاحظ اضطرابي - انني استطيع التصرف معه كصديق لأن منصبه منصب شرفي على الورق فقط فبناية الاتحاد موجودة رغم ان الاتحاد غير موجود، وان عمله يقتصر على قبض الراتب اخر كل شهر، وربما ارسل برقية تهنئة في مناسبة وطنية، لكن احداً لا يكلف نفسه عناء الرد عليها او تسريبها الى الصحافة لنشرها!

عدت الى الجماهيرية بعد انتهاء زيارتي الى دمشق، زرت دولة الرئيس صالح في مقر رئاسة وزراء الاتحاد وشربنا الشاي حتى انتهاء الدوام حيث دخل الحاجب وطلب منا بدون لباقة الانصراف ليتمكن من تنظيف المكتب.

حدث ذلك قبل خمسة عشر عاماً. التقيت بدولة الرئيس صالح ميرو بعدها هنا في باريس مرتين، كان ينزل في فندق متواضع جداً، اخبرني انه لا يزال على راس عمله رئيساً للوزراء بدون وزراء ولا وزارة ولا عمل، وسالت صديقاً زار ليبيا مؤخراً فاكد لي ان مكاتب اتحاد الجمهوريات العربية لا تزال قائمة واضاف:

- الآن ياتي صباحاً فينفض الغبار عن رئيس الوزراء ووزرائه ويقدم لهم الشاي واحياناً يسمح لهم بالانصراف قبل انتهاء الدوام! والله اعلم!

ابو يسار الدمشقي

منبر حر

«المحرر» التي وضعت شعاراً لها «صرخة الحق في زمن الصمت»، حريصة على ان تفتح صفحاتها لاصحاب الراي، من كل الاتجاهات الميول، وهي جادة في دعوتها الى الحوار النزيه والمسؤول، ولا تشعر باي احراج عندما تنشر آراء تخالفها، ولا تتفق مع طروحاتها. «المحرر» خصصت صفحة كاملة لـ «المنبر الحر» تنشر فيها الرسائل التي تتردها من القراء والمثقفين والباحثين، دون تعديل او مراقبة، ولا تشترط في النشر الا الموضوعية والدقة العلمية، ولن تراقب او تحذف ما يرد في هذه الرسائل.

عندما يفرح المسلمون بانتصار الكروات

محمد بومقاصر - طنجة / المغرب

■ هل اخطأ البوسنيون في تحالفهم مع الكروات؟ يبدو الجواب واضحاً من خلال ما جناه كل طرف من التحالف ومدى قدرته للحفاظ على المكتسبات. لقد ربح الكروات منطقة كرايينا الشاسعة وهم الآن يستعدون لاستعادة دوبروفنيك وكل منطقة ذات جذور كرواتية حتى يستكملوا وحدتهم الترابية. اما المسلمون فكل ما ربحوه هو اجلاء الصرب عن بيهاتش لكنهم مع ذلك خسروا زيبا وسربرينيتشا وهم في طريق فقدان غورازدي. الآن لم يعد احد يتحدث عن زيبا وسربرينيتشا. لقد نسوها. انتصار الكروات حظي بتغطية اعلامية هامة انست العالم سقوط المدينتين المسلمتين. وحتى اممنا المتحدة - فقط على الضعفاء وخاصة المسلمون - تخلت عن محمياتها بعدما سبق لها ان جردت سكانها من السلاح.

لقد اصبح الغرب كله والشرق يضغط على المسلمين فالصرب لم يدافعوا عن كرايينا بل ولوا وجهتهم نحو المناطق المحمية من قبل اممنا المتحدة ونحو سراييفو ليجني الكروات النصر، ويجني المسلمون الضغط. وحتى ميلوسوفيتش، رئيس صربيا والذي ما فتئ يدعي حياده من الحرب في البوسنة، لم يمكن للاجئين الصرب من منطقة كرايينا القادرين على حمل السلاح من دخول صربيا ويدفعهم نحو جبهات القتال لمساعدة اخوانهم ضد المسلمين.

اما كلينتون فقد اقترح دويلة مسلمة ان لم نقل امارة تشمل منطقة سراييفو ونواحيها مقابل تخلي المسلمين عن غورازدة. اما زيبا وسربرينيتشا فهي صربية بحكم الواقع وبذلك يكون كلينتون قد كرس موقفه الجديد المعادي لقيام دولة اسلامية او مسلمة في البوسنة والمتمثل في معارضة الكونغرس لرفع الحظر عن الأسلحة للبوسنيين.

ومن جهته بوريس يلتسين يدعو الصرب والكروات للاجتماع في موسكو لاقتسام ما تبقى من اراضي المسلمين ليشتد الضغط على البوسنيين. انه مخطط الدول العظمى اعضاء اممنا المتحدة. لكن ما يندهش له المرء هو فرحة المسلمين الكبيرة للانتصارات التي حققها الكروات وكانهم سيقتسمونها مع المسلمين. لم يعد لدى مسؤولينا اي بعد نظر استراتيجي للانتصارات الكرواتية والتراجع الصربي والذي يعني كل ما يعني وفقط الضغط على المسلمين لان التراجع على الجبهة الصربية - الكرواتية يعني دعماً للجبهة الصربية - البوسنية. لقد اصبح كل شيء يحدث في البوسنة او كرواتيا او صربيا يزيد من محنة المسلمين. لم يعد اي شيء لصالحهم، والعالم الاسلامي غافل في جزئه ومتغاض في جزئه الآخر. اما العرب فمشغولون بالسلام مع اليهود. «انه سلام الشجعان». فلا هو سلام الشجعان في فلسطين ولا هي حرب الشجعان في البوسنة بل هو التآمر من الخارج والخيانة من الداخل... وان غداً لناظره لقريب.

مستقبل أمتنا العربية ... إلى أين ؟

نادر محمد خضر - السودان

■ السيد رئيس التحرير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلاماً الى تلك الوجوه المليئة بالايجاب، الى من احببتهم ولم ارهم، الى من كان لهم الفضل في تغيير مجرى حياتي من اللعب واللهو، الى الجد في النظر الى جراحات الامة العربية والعالم الاسلامي بعين ذلك المؤمن الذي يبكي مجد امته العربية ويحض لاعادته بالتضامن العربي.

اخوتي العرب،

ان ما يحدث الآن وما تتعرض له امتنا العربية من مخاطر وازمات تهدد كيانها وتعصف بمصالحها الحيوية هو امر محزن ومؤسف يدمى له القلب ويندى له الجبين... لقد كنا في السابق امة واحدة ذات رسالة خالدة، تجمعنا همومنا وتسعدنا انتصاراتنا... لكن المستعمر دب بين صفوفنا، وتغلغل داخل انسجتنا، وتركنا نواجه بعضنا البعض في ازمات اهونها قضايا الحدود، كما انه كرس فينا عوامل الفرقة، وبذور الفتنة التي هي اشد من القتل... فانت اخي العربي الآن لا تجد بين دولة عربية واخرى الا التنازع والتدابر... فهناك نزاع بين المغرب والجزائر ونزاع حدودي بين الاشقاء في وادي النيل «مصر والسودان» ونزاع بين قطر والبحرين، وخلاف اداري بين سورية والاردن بالاضافة الى النزاع الايديولوجي بين العراق وسورية وكبرى القضايا بين العراق والكويت.

اما الاوضاع الداخلية، فقد اقعدت الحرب الاهلية الصومال عن القيام باي دور ايجابي فاعل في الساحة العربية لعدة سنوات وكذلك الحال في جيبوتي والجزائر وجنوب السودان وجنوب لبنان، وشمال وجنوب العراق، وقد دفعت هذه الاوضاع المحزنة اسرائيل لان تلقي بكلكلها على الاراضي العربية في فلسطين ولبنان وسورية والاردن... كما اتاحت لدول اوروبية اخرى ان تقضم اطرافاً من اراض عربية كجبل طارق وسبتة ومليلة.

لقد كنا في ازمة حدود فاصبحنا اليوم في ازمة وجود واصبح الجسم العربي المثخن بالجراح المنهك لا يستطيع ان يقاوم صروف الزمان وعاديات الإحن والمحن واصبح مثله مثل البدن الضعيف لا يستطيع مقاومة الامراض.

لا ارى خللاً في المحاولات، ولكني ارى الخلل يكمن في حالة اوضاعنا الراهنة، وعلينا ان نتخلى عن العواطف ثم نتحسس وجودنا... ثم تتشابك ايدينا... فنحن اليوم نعيش في حالة مرضية خطيرة.

وعلى مستوى الواقع العربي الراهن اتساءل: اين اولويات العمل العربي المطلوب لرأب الصدع وتضميد الجراح؟

١٢٠ مليون ملاك جاهزون للانقضاض على اسرائيل !

الصالح بوليد

مختص في الحركات الاصولية

■ السيد رئيس التحرير

قرأت دون استغراب في مقال «المحرر» العدد ٧٣ ان «اخشى ما تخشاه اسرائيل هي علاقاتنا الاستراتيجية مع عالم الجن والعفاريت، والموساد يعكف حالياً على وضع الخطط لمواجهة الحلف العربي مع الجن... حلفائنا التاريخيين». طبعاً المقال اخذ الامر مأخذ الهزل بينما هو جد في جد فاللاعقلاني الذي انتج الاصولية لكي تعيد هي بدورها انتاجه على اوسع نطاق يتقدم بنا حثيثاً الى الوراء:

«لا غرو اذاً ان يغدو اللاعقلاني في العالم العربي والاسلامي، اللذين لم يعرفا الحداثة، سوريالياً: «سنة ١٩٨٩ ارغم بعض الفقهاء حكومة المملكة العربية السعودية على غلق معهد الهندسة الوراثية فاضطر باحثوه السعوديون والمسلمون الى الهجرة الى كندا وأميركا بدعوى ان علم الهندسة الوراثية والبيولوجيا تدخل من المخلوق في شؤون الخلق والخالق» (٢٣). كما يكشف باحث تونسي انه «ما زالت تؤلف كتب تعتمد على آلات حاسبة لمعرفة عدد الملائكة وتحددها بـ ١٢٠ مليوناً كان من الممكن تجنيدها في حرب العرب والمسلمين ضد اسرائيل».

المصدر: العفيف الاخضر: الشعبوية الاصولية من أين والى اين؟ قضايا معاصرة - اكتوبر ١٩٩٣.

استقل يا سيادة الرئيس !

صالح محمد صالح الزوعري - عدن

■ سيادة الرئيس صدام حسين،

اكتب اليك هذه الرسالة التي تعبر عن شعور واحساس عربي صادق. فانت قد تقدم بك العمر وارتكبت اخطاء فادحة لا يغفرها لك حسن النية.

اذا اردت ان تجعل للعراق قوة ومكانة ويعود الى سابق عهده بين الدول العربية والعالم وتنتهي المشاكل ويعود العرب كلمة واحدة اشداء على الكفار رحماء بينهم، فعليك ان تقدم استقالتك الى الشعب العراقي. فانت قاتلت ثلاثين دولة وتحديت العالم وفاتك النصر والقائد اذا هزم عليه ان ينكفئ، ويعود الى بيته ويترك الحكم للتاريخ، هذا مع احترامي وتقديري لك وانك واحد من ابطال هذه الأمة العربية. والسلام.

سدد خطاكم

محمد عبد الوهاب محمد - صنعاء

■ السيد رئيس التحرير

سيدي، اود من خلال هذه الكلمات البسيطة أن اعبر عن اعجابي وتقديري الشديد بسياستكم الحكيمة التي تتبعونها في ادارة جريدتكم، فلقد اثبتم بما لا يدع مجالاً للشك او الريبة وقطعتم الشك باليقين بانكم وجريدتكم منبر حر لجميع الآراء والافكار بغض النظر عن اتجاهاتها او ميولها. وقد بدا ذلك واضحاً وجلياً من خلال نشركم لعدة مقالات برغم من تناقضها مع ما ترونه او مخالفتها لاتجاهاتكم، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رحابة صدركم وسياستكم الحكيمة في ادارة الجريدة، ويعد وسام شرف في صدوركم في هذا الزمان وذلك لقلة او لندرة وجود امثالكم في هذا الزمان.

وفقكم الله وسدد خطاكم الى ما فيه مصلحة ورفعة وعزة العرب والمسلمين ودمتم مشعلاً للنور في ظلمات هذا الزمان ومنبراً حراً.

حقوق للأقوياء .. وقمع للضعفاء !

المعتز بدين الله - جنيف

■ السيد رئيس التحرير، بعد التحية

عندما يحرك الرئيس صدام حسين احدى وحداته العسكرية من معسكر في بغداد الى معسكر آخر مجاور في نفس بغداد، يقطع كلينتون اجازته ويعود الى واشنطن، يجتمع مجلس الامن القومي الاميركي وتقوم قيامة البنتاغون، ويدعو رئيس الاركان الاميركي الى مؤتمر صحفي عاجل لشرح التطورات وامكانية التهديد العراقي المحتمل للمحمية الاميركية في الخليج والتي تسمى مشيخة الكويت العظمى! رغم ان هذه المشيخة المحمية اضحت مستودعاً هائلاً للعتاد الحربي الاميركي ويقطنها - بصفة دائمة «بعدم ممانعة» من شيخ المشيخة الكاره لدينه ولامته والمتنكر لعروبته جابر، آلاف الجنود الاميركيين المدججين باحدث انواع الاسلحة.

اما عندما يقتل الصربيون آلاف المسلمين في البوسنة وينتهكون اعراض الفتيات والسيدات المسلمات ويعتقلون آلاف الشبان ويشردون الشيوخ والنساء والاطفال، فلا احد في واشنطن او غيرها يحرك ساكناً.

وعندما تمارس اسرائيل تدريباتها اليومية بشن الغارات الوحشية على جنوب لبنان وتشريد الاهالي وتدمير قراهم وقتل اطفالهم ونسائهم وشيوخهم، فان ذلك لا يخل بالامن القومي الاميركي ولا يزعزع استقرار منطقة الشرق الاوسط.

وعندما يداهم زبانية النظام الحاكم في مصر اهالي اسيوط وغيرها من المدن والقرى المصرية فجر كل يوم، ويروعون نساءهم واطفالهم ويعتقلون عشرات الآلاف من المواطنين ويقتلون المئات منهم بلا ذنب سوى انهم يؤمنون بما انزل الله، فان كل ذلك لا يخدش حقوق الانسان التي يتباكى عليها هؤلاء المنافقون في نيويورك.

وعندما تحشد تركيا ٣٥٠٠٠ جندي مدجج باحدث الاسلحة الاميركية لتقتيل الاكراد فهذا شأن داخلي تستمر واشنطن ولندن تتبادلان الحديث الودي بشأنه مع تركيا. ان ادارة كلينتون لا تسمع ولا ترى ما يحدث في البوسنة وتركيا ومصر واسرائيل والشيشان من تقتيل وانتهاك لحقوق الانسان، ولكن عيون هذه الادارة «مفتوحة» فقط على ما قد يفعله الرئيس صدام حسين.

وكما قال الاستاذ نهاد الغادري في إحدى مقابلاته مع مسؤول اميركي، ان اميركا لن تسمح بوجود عبد الناصر ولن تسمح بتحرر المنطقة.

وفي اللحظة الأخيرة .. أنقذتنا اسرائيل

بن هنبة - باريس

■ في «المحرر» (عدد ٧٥) تفاصيل مرعبة عن قتل مجرمي الحرب الاسرائيليين للاسرى المصريين والسودانيين العطاش... تصورت نفسي واخوتي الثلاثة مكانهم فبكيت. ورغم اني كنت التذ كل يوم وانا ارى وسائل الاعلام الغربية والعالمية تكشف الاسرائيليين على حقيقتهم وحوشاً يفترسون اسراهم العرب... اسرائيل في فورة الدفع الاعلامي العالمي... ولن نهزمها عسكرياً قبل ان تنهزم اعلامياً... صدقوني كنت اضع يدي على قلبي أصلي لله لكي لا يقترف عرب حماقة ما تبعد اسرائيل مجرمة الحرب من فورة هذا الدفع الاعلامي والعالمي... وصباح الاثنين (٨/٢١) نزل خبر «عملية حماس الانتحارية في الباص الاسرائيلي» على راسي كالصخرة، وهكذا قدمنا لعدونا ما كان يتمناه: اختفى فجاة وجه مجرم الحرب الاسرائيلي الحقيقي وحل محله وجه الضحية المستعار الذي طالما تبخترت به اسرائيل على المسرح الاعلامي العالمي. بالامس كانت الجولة لنا وها هي بين عشية وضحاها تنقلب علينا بفضلنا نحن الذين نخرب بيوتنا بايدينا.

● «المحرر»: الحملة الاعلامية مستمرة على العرب، حتى ولو اثبتوا انهم من فصيلة الملائكة.

العرب وآخرتهم على يد اسرائيل

اسد جوهر - الغابون

■ السيد رئيس التحرير

ان لم تسرعوا ايها الحكام العرب الأبطال الاشاوس الى صناعة سلاحكم النووي قبل فوات الأوان فمصيركم ومصيرنا الفناء ولو بعد حين، لأن اليهود لا امان لهم وانتم تعرفون تاريخ اليهود منذ ظهور الاسلام وكيف كانوا يكيدون المكائد لرسول الله عليه السلام. انهضوا من سباتكم ايها الحكام واتركوا خيانتكم لامتكم واهلكم. انظروا ماذا سيحل بكم وبنا عندما ستضربكم اسرائيل بسلاحها النووي ستموتون وسيحاكمكم الله وستذهبون الى جهنم وبئس المصير.

المحرر

90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret / Tél.: (1) 47 59 97 77 - Fax: (1) 47 59 07 77

إسبوعية إخبارية مستقلة

خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة

S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef

Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير: ... غسان زكاغي

يشترك في التحرير: ... ابو جعفر

مكاتب ومراسلون

Imprimerie: I.C.T - Paris